الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح – ورقلة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

البنية الحجاجية في شعر الصعاليك
الشنفرى "انموذجا"

مذكـرة تخـرج لنيل شهـادة الماستر تخصص : لسانيات النص

نوقشت وأجيزت بتاريخ : 16/05/2016

أعضاء اللجنة :

- ✓ د. أحمد التيجاني سي كبير "مشرفا"
- ✓ د.عبد القادر البار "مناقشا"
- ✓ د. عبد الناصر المشري "رئيسا"

الطالبة :عتيقة بالهاني

السنـــة الجـــامعيـــة
2016/2015

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ
اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ
يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ
فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
سورة البقرة الآية 258.

شكـــر وو عـرفـــان

(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) البقرة 152.

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث ونشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ونحمده على وافر فضله وواسع جوده وكرمه الذي شملنا به لنصل إلى هذا اليوم ونخص بالشكر من أوصلاني إلى هذا المستوى المتواضع الوالدين الكريمين اللذين أعطياني الدعم الكافي لأصل إلى ما فيه اليوم.

كما نخص بالشكر المشرف: د ـ أحمد التيجاني سي الكبير الذي وجهني بخبراته و ارشاداته العلمية في هذا المجال.

كما أتوجه بالشكر إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي ،خاصة الدكتورة: هـاجر مدقن.

كما أشكر عمال مكتبة قسم اللغة والأدب العربي على تواضعهم معي

وفي الأخير أتقدم بالشكر إلى كل من قدموا لي يد المساعدة من قريب أو بعيد خلال فترة إعداد هذا البحث خاصة زملائي في قسم اللغة والأدب دفعة 2011

إلى كل هؤلاء ألف ألف ألف شكر.

مـقدمـــــة

بسم الله الرّحمـٰن الرحيم ،والصلاة والسلام على المصطفى خاتم الأنبياء والمرسلين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ؛أما بعد :

ظل الأدب العربي القديم، شعره ونثره، محافظا على ألقه و سحره ، باسطا سلطته على عقول و نفوس الكثيرين، مما يجعل الدراسات والأبحاث في العصر الجاهلي واسعة النطاق ،بما فيه من تأثر بالبيئة من الاطار الزماني والمكاني ،وهذا ما يجعل الحياة الاجتماعية مزدهرة بالفنون الشعرية فيه ؛ فإذا أمعنا النظر في الشعر الجاهلي وجدناه تعبيرا عن حياة العرب في الجاهلية بجميع نواحيها .

وقد لا نأتي بجديد إن اعتبرنا شعر الصعاليك صنفا هاما من أشعار البادية ،وإن كان أفراده فئة مهمشة في المجتمع العربي القديم ، والمجتمع الجاهلي يتكون من مجموعات قبلية والقبيلة تتكون من ثلاث طبقات وهم : أبناؤها الذين يربط بينهم النسب وهم عمادها وقوامها ،أما العبيد فهم رقيقها المجلوب من البلاد الأجنبية خاصة الحبشة ،والموالي فهم عتقاؤها ويندرج ضمنهم الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم لكثرة جرائمهم ،فيمضون في الصحراء ليتخذوا من النهب والسلب وقطع الطرق سبيلا لأرزاقهم ،ومن بين هؤلاء الخلعاء المشهورين :تأبط شرا ،السليك بن سلكة و الشنفرى .

إن حياة الترحال لا تنفي عن الصعاليك قدرتهم الفنية في الشعر ،بل تكسبهم روح الإبداع الشعري ليستطيعوا بذلك تحريك النفوس وإطرابها بشعر فيه من الفن الكثير ،فهم يجعلون من الشعر أداة للدفاع عن أنفسهم وإقناع المتلقي والتأثير فيه بسمو ذواتهم ورفعتها

بشخصية فذة متمردة رافضة للقبيلة و أحكامها مؤمنة بالقوة سبيلا لتحصيل الرزق والقوت والمحافظة على الحياة ،وفي سبيل التأثير على السامع مما يجعل ردة فعله ـ سلبا أو إيجابا ـ هذا لامتلاكهم الفاعلية الحجاجية في الشعر.

إن الخصوصية الجوهرية من الاستمالة والإقناع والتأثير التي يتوفر عليها شعر الصعاليك جعلت منه خطابا حجاجيا بالدرجة الأولى ، لذا تطمح الدراسة إلى الاهتمام بالحجاج في شعر الصعاليك .

وعليه جاءت الدراسة موسومة بـ : " **البنية الحجاجية في شعر الصعاليك –الشنفرى انموذجا**"

وقد انطلقت في معالجة هذه الدراسة من اشكاليات على النحو التالي :

- هل استطاع الشنفرى تحقيق وتجسيد البنية الحجاجية في شعره(اللامية – التائية)؟
- ما مدى مساهمة الحجاج في توضيح فكرة الصعلكة وموضوعها ؟
- ما هي الأساليب المستعملة في اقناع المتلقي بسمو ذاته و رفعتها ؟

أما عن أسباب اختياري لهذا الموضوع فتكمن فيما يلي :

الأسباب الموضوعية :

- أهمية الحجاج التي تجعل منه ركيزة لبعض أنواع الخطاب .
- أثر الحياة الاجتماعية للصعاليك على فكرهم.

الأسباب الذاتية :

- الرغبة في التعرف على حجاجية شعر الصعاليك .
- الاعجاب بشعر الشنفرى ،لكونه شاعرا حرا ،يعبر عن الحرية فلا تقيده سلطة القبيلة .

انطلاقا من من هذه الأسباب كان الهدف من الدراسة :

- توضيح أهم مفاهيم الحجاج وأهدافه.
- المساهمة في توسيع نطاق البحث في مجال الحجاج في شعر الصعاليك .
- ربط التراث العربي القديم بالمناهج الحديثة (المنهج التداولي)

وقد تطلبت طبيعة البحث اتباع المنهج التداولي ،في الكشف عن الآليات التي وظفها الشاعر الصعلوك لإقناع المتلقي وخصومه بسمو ذاته والاعتزاز بأفعاله ،أضف إلى ذلك كون هذه النصوص الشعرية نصوصا فنية تحكمها قوانين تداولية ،تقوم في بنائها على الخطاب واللغة التي تهدف بهما إلى تحقيق الهدف المراد بين أطراف العملية التواصلية من توجيه و اقناع .

اهتم الباحثون من قبل بدراسة الحجاج في مختلف الخطابات والتي تختلف عن بعضها البعض من حيث التطبيق على المدونة ،لذلك نجد الدراسات السابقة للبنية الحجاجية في شعر الصعاليك منها :

- الحجاج في الشعر العربي القديم ،من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه لـ :سامية الدريدي عالم الكتب الحديث ،ط1: 2007.

- الحجاج في شعر النقائض "دراسة تداولية " مذكرة قدمت لنيل شهادة الماجستير مكلي شامة .

- الخطاب الحجاجي أنواعه و خصائصه ،دراسة تطبيقية في (كتاب المساكين) "الرافعي"،رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير،هاجر مدقن،جامعة ورقلة ،2001 .

وقد قسمت الدراسة لمبحثين مسبوقين بمدخل ومنتهيين بخاتمة.

عنونت المدخل بـ :**مفاهيم مصطلحية (البنية – الصعلكة – و الحجاج)**

المبحث الأول كان ممثلا في الدراسة النظرية للموضوع ،فعنونته بـ : **قضايا الحجاج في شعر الصعاليك** وكان اهتمامي في بادئ الأمر بالعوامل الحجاجية والتي تنقسم بدورها إلى فرعين (الروابط الحجاجية و السلالم الحجاجية) ،كما تطرقت إلى شعر الصعاليك فأشرت إلى أشهر الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ؛علما أن الصعاليك لم يكونوا في العصر الجاهلي فقط ،بل في عصور مختلفة أمثال صعاليك صدر الاسلام ،أضف إلى ذلك موضوعات وقضايا شعر الصعاليك .

وجاء المبحث الثاني على شكل دراسة تطبيقية ، عنونته بـ "تجليات البنية الحجاجية في شعر الشنفرى"

مهدت له بلمحة تاريخية عن حياة الشنفرى ،والدراسة لم تكن على كافة شعره من قصائد الديوان ،بل تجسدت في لامية العرب والتائية .

وفي الأخير ختمت البحث ،بخاتمة جمعت أهم النتائج التي توصلت إليها من هذا البحث .

كما أني اعتمدت في انجاز البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها :

- استراتيجيات الخطاب " مقاربة لغوية تداولية "،عبد الهادي بن ظافر الشهري ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط1: 2004 ، بيروت .
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، يوسف خليف ،دار غريب للطباعة و النشر ،د.ط ،القاهرة.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ،طه عبد الرحمان ،المركز الثقافي العربي ،ط2: 2006 المغرب.
- تاريخ الأدب العربي ـ العصر الجاهلي ، شوقي ضيف ،دار المعارف ،د–ط.
- العوامل الحجاجية في اللغة ، عز الدين الناجح ،مكتبة علاء الدين ،ط 1 2011: ،تونس.
- شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى ، عبد الحليم حفني ، مكتبة الآداب القاهرة .

على الرغم من توفر المادة العلمية واجهتني بعض الصعوبات تمثلت في:

- تداخل موضوع الحجاج وعلاقته بعلوم أخرى ؛الفلسفة ،التاريخ و الاعلام .
- اشكالية الترجمة،لأن علماء الغرب تناولوا الحجاج ، لذلك كانت لغة الكتب المترجمة صعبة .

- الاختلاف من باحث لآخر في علاقة النص بالخطاب.

وفي الأخير الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هذانا الله ،فإن أصبت فمن الله العلي القدير ،وإن أخطأت فمني ومن الشيطان .

ورقلة في :2016/04/24

*مدخـــل :مفاهيـــم مصطلحيـــة *

- البنيـــــــة
- الحجـــــاج
- الصعلكـــــــة

مفاهيم مصطلحية (البنية – الحجاج – الصعاليك)

I. البنيـــة

1 - المفهوم اللغوي للبنية :

يورد بطرس البستاني مفهوم البنية ،" البنية :بنيته،ج؛بُنّى ـ بنُى،والبنية الفطرة يقال: فلان صحيح البنية أي الفطرة،والبنية عند الحكماء عبارة عن الجسم المركب على وجه يحصل منه مُزاج وهو شرط للحياة عندهم ،وعند جمهرة المتكلمين مجموعة جواهر فردة يقوم بها تأليف خاص،لا يتصور قيام الحياة بأقل منها.بنية الكلمة صيغتها والمادة التي يبنى منها"[1].

كما يورد أحمد مختار عمر المفهوم اللغوي للبنية " البنية اللفظ المشتق من مادة (ب ـ ن ـ ى)،وبنى /بنى بـ /بنى على / يبنى،ابن، بناء، بنيان وبناية فهو بان وبنى المنزل :أقام جدرانه،ويستعمل مجازا في معان تدور حول التأسيس والتنمية نحو :بنى مجده الرجال./بنى أمره على :عزم ،صمم على قرار، بنى نظريته؛أوجدها وصاغها وأقام الدليل عليها. بنى الطعام جسم فلان:غذاه وسمنه. يبنى عليه الأمر: تأسس ترتب عليه " [2].

ابن منظور يحدد مفهوم البنية في قوله: " البِنية والبُنية ما بنيته وهو البنى والبُنى..."يقال:بنية وهي مثل الرشوة ورشا كأن البنية الهيئة التي بنى عليها مثل المشية

[1] بطرس البستاني، محيط المحيط، مادة ب ن ى ،ص 57 .

2أحمد مختار عمر،معجم اللغة العربية المعاصرة، ،مادة :ب ـ ن، ص 205.

والركبة والبُن،مثل البُنى يقال:بنية وبنى بنيًة وبنًى مثل جزية وجزى،و فلان صحيح البنية أي الفطرة و أبنيت الرجل أعطيته بناء وما يبنى به داره ."[1]

2 – المفهوم الاصطلاحي للبنية :

أما عن المفهوم الاصطلاحي للبنية فإن اللسانيات العامة لم تغفل البحث في البنية،ف**لالاند Laland** يعرف البنية بقوله: "البنية كل شيء من أشكال الظواهر المتضامنة،بحيث إن كلا منها يتبع أخرى ولا يكون إلا بعلاقته مع ما يجمعه بالعناصر الأخرى ."[2]

وتطرق بياجي إلى هذا المفهوم إذ يرى بأنها:"منظومة من التحولات وتتكون المنظومة من قوانين باعتبارها منظومة مقابل خصائص الوحدات ،وتحافظ المنظومة على نفسها ،وتعتني عن طريق تحويلاتها ،دون أن تخرج عن حدودها وتستدعي عناصر خارج عنها."

البنية هي ذلك النسيج الذي ينشأ من تعاضد ثلاثة أسس:

أ– الشمولية:ويقصد بها التماسك الداخلي للوحدات ،إذ هي كاملة في ذاتها ،كالخلية الحية تنبض بالحياة التي تشكل قوانينها وطبيعة مكوناتها الجوهرية ،حيث إن كل مكون من هذه المكونات يمكن أن يتولد.

[1] ابن منظور جمال الدين أبو الفضل ،لسان العرب، مادة بنية، ص 365.

[2] مصطفى غلفان،في اللسانيات العامة – تاريخها – طبيعتها – موضوعها ومفاهيمها،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط 1 :2010 ،ص 275 .

ب- التحول:وهي تتبع من داخل النسيج ،كالجملة التي يمكن أن يتولد منها عدد من الجمل التي تبدو جديدة ،لأنها لا تخرج عن قواعد التركيب اللغوي للجمل.

ج- التحكم الذاتي:وهو استغناء البنية بنفسها عن غيرها،فلا تعتمد عوامل خارجية بل تعتمد على سياقها اللغوي فقط.[1]

ومنه نخلص إلى أن البنية مجموعة من العناصر المترابطة فيما بينها ،حيث إن العنصر الواحد لا يفيد إلا في إطار العلاقات التي هي عبارة عن كل الارتباطات التي تجمع بين العناصر أو الأفراد أو هي العمود الأساس الذي ترتكز عليه مجموع العناصر.

II. الحجـاج

المفهوم االلغـوي للحجاج:

تتناول جل المعاجم اللغوية مصطلح الحجاج ،إذ تتمحور معانيه حول المادة(ح.ج.ج)

فيتناول الجوهري هذا المفهوم على النحو التالي :"حجج ،القصد ورجل محجوج أي مقصود،و قد حج بنو فلان فلانا ،إذا أطالوا الاختلاف إليه .قال ابن السكيت :يقول يكثرون الاختلاف إليه ،هذا الأصل ثم تعارف استعماله في القصد إلى مكة للنسك . والحجة

[1] ينظر:رابح بوحوش ،الأسلوبية و تحليل الخطاب ،منشورات جامعة باجي مختار عنابة ،د.ط ،ص 37 .

:البرهان تقول:حاجًه ،فحجه فغلبه بالحجة ،وفي المثل "لجً فحجً" وهو رجل محجاج،أي جدل والتحاج التخاصم."[1]

أما ابن منظور فيقول :يقول الأزهري :"ومن أمثال العرب لجً فحجً ومعناه لجً فغلب من لاجه بحججه، يقال: حاججته ،أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها ،والحجة البرهان وقيل الحجة ما دوفع به الخصم ،وقال الأزهري:الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ،ورجل محجاج أي جدل .والتحاج التخاصم وجمع الحجة حجج ،حجاج، محاجة وحجاجا:نازعه الحجة.

واحتج بالشيء:اتخذه حجة،تحج،أي تقصد لأن القصد بها وإليها،وكذلك محجة الطريق هي :القصد و المسلك"[2].

وعليه فإن المعاجم اللغوية تتفق على أن أصل مادة(ح.ج.ج) يوحي إلى القصد الذي به يفحم الخصم والتأثير فيه لإقناعه ،فبذلك يكون عمل برهاني ،والحجة مرادفة للدليل الذي يستعمل لمواجهة الخصم.

2 المفهوم الاصطلاحي للحجاج :

يدل معنى الحجاج على طريقة عرض الحجج وتقديمها ،ويستهدف التأثير في السامع ،فيكون بذلك الخطاب ناجعا فعالا ،وهذا معيار أول لتحقيق السمة الحجاجية ،غير أنه ليس

[1] اسماعيل ابن حماد الجوهري ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تح :ايميل يعقوب محمد نبيل، مادة ح ج ج .
[2] ابن منظور ،لسان العرب، مادة حجج .

معيارا كافيا ،إذ يجب عدم إهمال السامع(المتلقي) المستهدف .فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع ومدى قوة التقنيات الحجاجية المستخدمة في اقناعه،فضلا عن استثمار الناحية النفسية في المتلقي من أجل تحقيق التأثير المطلوب.[1]

ويتجلى المفهوم الاصطلاحي للحجاج في أبحاث بعض العلماء العرب والغرب القدامى والمحدثين منهم ، حيث كان تناولهم للحجاج بوجهات مختلفة،وكلا بحسب بحثه،لذلك هل كان الحجاج عندهم يحمل المفهوم نفسه أو عكس ذلك؟

أولا :عند العلماء العرب

أ- العرب القدامى

الجاحظ :

ظهرت رؤية الجاحظ الحجاجية في وقت مبكر من تاريخ الدراسات البلاغية العربية ،بسبب تأثره بالمذهب المعتزلي الذي يعتمد على البرهان العقلي والحجة والمنطق،لأن هدفهم الدقة والتثبيث والصحة،وهذا ما جعله مذهبا له لموافقته للنوازع العقلية التي تستند في أحكامها إلى الحجة والمنطق .[2]

إن دراسة الجاحظ واهتمامه بالدفاع عن الحوار وثقافته مكنه من اصطناع نظرية لبلاغة الحجاج والاقناع ،بحيث يكون مركزها الخطاب اللغوي بكل ما يصحبه من وسائل

[1] ينظر :صابر الحباشة ،التداولية والحجاج –مداخل ونصوص – صفحات للدراسات والنشر، ط1، 2008، سوريا،ص 21 .

[2] ينظر :ليلى جغام ،الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، رسالة دكتوراه 2013/2012،جامعة محمد خيضر – بسكرة–ص 64 .

إشارية ودلالات لفظية وغير لفظية، وأساسها البلاغة لأن في البلاغة السامع و القائل تربطهما علاقة الفهم والإفهام مع مراعاة لمقتضى الحال ،وهذا ما يجعله يضع البلاغة مرادفا للبيان ،ثم يجعل كلمة خطيب تعني بليغ، والبيان يتسع ويضيق بحسب المقام ،ليجعله في النهاية يصل إلى قانون :

البيان = البلاغة =الحجاج.[1]

و الجاحظ يقول في البيان:" انه اسم جامع لكل شيء ،كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير.....إنه الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي...لذا فبأي شيء بلغت الإفهام،وأوضحت المعنى فذلك هو البيان"[2].

الجاحظ يهتم بأطراف العملية التخاطبية،والشروط اللازم توفرها في المتكلم من حيث الخبرة والكفاءة الأدائية لأجل بناء نصوص استشهادية لكل حجاج،باختيار القالب اللغوي المناسب لنجاح العملية وبلوغ المقاصد مع مراعاة مقتضى الحال الذي يخص المتلقي.

---

[1] ينظر:محمد سالم الأمين الطلبة،الحجاج في البلاغة المعاصرة–بحث في بلاغة النقد المعاصر،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1؛ يونيو 2008 لبنان ص211.

*أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية منوبة بتونس ،متخصص في البلاغة وفنون العربية ونظرية الأدب،من مؤلفاته: التفكير البلاغيّ عند العرب ،تجليات الخطاب البلاغي ،الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة ، في نظرية الأدب عند العرب .

[2] عمر بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ،تح :عبد السلام محمد هارون، ،مادة ح.ج.ج ، ص 76/1.

ب -:العرب المحدثون

حمادي صمود*:

يعد صمود من الباحثين المعاصرين القلائل الذين تبنوا البلاغة بمفهومها الواسع (الشرقية والعربية القديمة والحديثة المعاصرة) وتجلى ذلك منذ فترة السبعينيات،حيث عرض أطروحته :التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس،ومن خلال هذا العمل تم تقسيم عمله النقدي إلى مرحلتين أساسيتين هما:القراءة النقدية ومرحلة الاهتمام بالحجاج.وهذا الأخير ما يمكن معالجته من خلال بلاغة الحجاج[1]،التي تقوم على استغلال ومراعاة جميع أطراف العملية التواصلية المساعدة على فهم الخطاب وتوصيله لأن الحجاج "علاقة بين طرفين أو عدة أطراف تتأسس على اللغة و الخطاب، يحاول أحد الطرفين فيها أن يؤثر في الطرف المقابل جنسا من التأثير يوجه به فعله، أو يثبت لديه اعتقادا أو يمليه عنه أو يصنعه له صنعا "[2].

وعليه فهدفه متعلق بأطراف العملية التواصلية، من مخاطَبٍ ومخاطِبٍ ومقام يستطيع من خلاله بناء العلاقة بين الطرفين، ونفهم من ذلك أن الحجاج عنده مرتبط بالخطاب بوصفه فضاء واسعا للحجاج ،لذلك فهو يقسم الحجاج إلى ثلاثة أقسام: قسم البصر بالحجة ؛والتي يقصد بها القدرة على حسن الاختيار المناسب بين الحجة والسياق الاحتجاجي لكي

[1]ينظر: سالم محمد الأمين الطلبة ،الحجاج في البلاغة المعاصرة–بحث في بلاغة النقد المعاصر، ص 272 .
2المرجع السابق ،ص 278.

يستطيع المتكلم أن يستضعف المخاطب ويثبت قوله،أما القسم الثاني فيهتم بتركيب الحجج المختارة من طرف المتكلم، ويقوم القسم الأخير من العبارة بالبحث عن الأسلوب الأمثل الحامل لمضامين الحجج لتوصيلها على أكمل وجه .

طه عبد الرّحمـــٰن:

ينطلق طه عبد الرّحمٰن في دراسته للحجاج ، من خلال المساواة بين الحجاج و الخطاب، إذ أن الخطاب يقترن بقصد مزدوج يتمثل في كونه تحصيل المتكلم (الناطق) لقصد الإدعاء ؛الذي يفترض به أن يوجه إلى الطرف الثاني لقصد افهامه معنى ما ،أما قصد الاعتراض فهو تحصيل المنطوق له فتكون ردة فعله اعتراضية لما يوجه له ،لذلك عرف الحجاج على أنه " كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها ."[1]

وهذا يعني أن العلاقة التخاطبية ليس شرطا أن تكون مبنية على أساس الدخول مع الغير في علاقة،بل إن الدخول فيها يكون على مقتضى الإدعاء والاعتراض ،لأن العلاقة الاستدلالية تحدد ماهية الخطاب ،فلا خطاب بغير حجاج ،ولا مخاطب من دون أن تكون له وظيفة المدعي ،ولا مخاطَب من دون أن تكون له وظيفة الاعتراض.

أصناف الحجاج عند طه عبد الرّحمٰن* :

1 طه عبد الرّحمٰن ،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط2: 2006،المغرب،ص226.

*مفكر مغربي متخصص في المنطق واللسانيات، يسعى لتأسيس حداثة أخلاقية إنسانية انطلاقا من قيم ومبادئ الدين الإسلامي ،تحصل على دكتوراه الدولة عام 1985 عن أطروحته "رسالة في الاستدلال الحجاجي والطبيعي ونماذجه".

الحجاج التجريدي:وهو الاتيان بالدليل على الدعوى بطريقة أهل البرهان ،علما أن البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتب صور العبارات ببعضها ،بصرف النظر إلى مضامينها واستعمالاتها.

- **الحجاج التقويمي** :ويقصد به اثبات الدعوى بالإسناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ،ينزلها منزلة المعترض على دعواه ،ففي هذه الحالة لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطَب ،ملتزما بما يوجه عليه من ضوابط.
- **الحجاج التوجيهي** :يعد هذا الصنف في مستوى أدنى من مستوى الحجاج التقويمي ،لأن المرسل يكتفي بالمرسل فقط في تكوين حججه وتنظيم خطابه ،فلا يجرد من ذاته ذات أخرى تمثل المرسل إليه في محاولة لتوقع اعتراضاته واستباق حججه ليدحضها ويصل إلى اقناعه ،وكأن المرسل في هذا العمل لا يقيم وزنا كبيرا للمرسل إليه،كما لا يهمه مقدار اسهامه في اثراء الخطاب وتوفير الوقت ،والنظر

بعين الناقد البصير بل يكتفي بمجرد ايصال حججه إليه.[1]

[1] ينظر:عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب –مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1: 2004 ، بيروت ،ص 470.

ثانيا:عند العلماء الغرب

أ- الغرب االقدامى

أرسطو:

يعد أرسطو من الفلاسفة اليونانيين الأوائل ،الذين نظروا للبلاغة القديمة التي تعرف بخطابة أرسطو أو فن الخطابة ،وهذا راجع للدور الكبير الذي مثله الأسلوب القضائي،مما أدى إلى لفت الانتباه إلى أهمية الحجاج عند أرسطو ،فهو يعتَبر الخطابة القضائية وما تتألف منه من شهود ومرافعات وقوانين كلها بمثابة عناصر حجاجية،لأن الحجاج القضائي قائم على الاحتمال والترجيح بهدف تبرير الأحكام والتأويلات ،إلا أن تلك المبررات والأدلة تظل عرضة للطعن والاستئناف ؛أي أن عملية الجدال والحجاج القائمة في القضايا اليونانية توضع للتبرير والتأويل .مما ينتج فاعلية قولية بين الأطراف قائمة على الحجاج ،فتجمع بين محاولة الإقناع والتأثير من جهة أخرى[1]. لذلك أرسطو يرسم للإقناع ثلاثة أركان وهي : **الإيتوس – الباتوس – اللوغوس** .

1-الإيتوس: هي متعلقة بأخلاق القائل (الخطيب) ،لأن أخلاقه تجعل المتلقي يشعر بالثقة بحكم أن الأفراد يتأثرون بالأخلاق العالية (+) من قبل المتكلمين لذلك فالأخلاق أقوى عناصر الإقناع .

[1] ينظر: سالم محمد الأمين الطلبة ،الحجاج في البلاغة المعاصرة –بحث في بلاغة النقد المعاصر، ص 228 .

2- الباتوس: هي مرتبطة بنفسية السامع،من خلال ردة فعله واستجابته أثناء الخطاب ،فاستجابته وهو في نفسية جيدة تختلف عن استجابته وهو في حالة نفسية (-)قلق أو نفور وما شابه ذلك ،وهذا ما يلزم الخطيب أن يتفهم انفعالات السامعين والحرص على حالتهم النفسية للحفاظ على دورة التخاطب.

3- اللوغوس:تتعلق بالكلام أو العقل من حيث درجة وعي الخطيب،والقول ومضمونه نفسه من حيث هو يثبت أو يبدو أنه يثبت.[1]

وعليه فالحجاج لدى أرسطو مرتبط بالخطابة القضائية اليونانية ،القائمة على الإقناع لأنه يراعي أخلاق الخطيب والحالة النفسية للمخاطب والقول أو الكلام،فأرسطو حجاجه ناتج من ظروف اجتماعية خالصة.

ب – المحدثون

شايم بيرلمان (C.PERELMAN) وأولبريشت تيتيكا(O.tyteca) :

يؤرخ البعض من الباحثين للدراسات الحجاجية بالرجوع إلى بيرلمان وتيتيكا،من خلال كتابهما(**مصنف في الحجاج**)،حيث تطلق كلمة Argumentationعلى العلم وموضوعه ومؤداها ،درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم لما يوجه إليه،لذلك فالحجاج عندهما يكمن في محاولة جعل العقل يدعن لما يطرح عليه من أفكار أو يزيد في درجة

[1] ينظر:حافظ اسماعيل العلوي ،الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ،عالم الكتب الحديث ،ط 1: 2001 ،الأردن ،ج 1، ص 30/29.

الإذعان والإقناع ،[1] إذ إن الإقناع لدى بيرلمان ينطلق من الحوار ودوره في العملية الحجاجية لكون الحوار يتضمن بنية حجاجية تساهم في عملية الإقناع ،وهذا الأخير ما يجعل بيرلمان يحدد حقل دراسته في التمييز بين مستويين أولهما:الحجاج الإقناعيArgumentation persuasive الذي يهدف إلى اقناع الجمهور الخاص في مجال ما ،حيث لا يتحقق هذا الإقناع إلا بمخاطبة الخيال والعاطفة وهذا ما يضيق فرصة العقل وحرية الاختيار ،ومنها يصل إلى هدفه من استمالة المتلقي بالتأثير على عواطفه،أما الحجاج الإقتناعيArgumentation convaincant وهدفه الحجاج الذي يقوم على الحرية المعقلنة،فالمتلقي له الحرية في الاقتناع بما يوجه له إذ يمكنه دحض الأطروحة الموجهة له،وهذا راجع إلى قوة الحجة الموجهة له، فقبول الأطروحة أو الفرضية وترك الحرية للمخاطِب ليبرز الوظيفة الحجاجية التي تتطلب وعيا محكما بالوسائل والآليات التي من شأنها أن تحرك المعنيين المتلقيين بالكلام صوب الفعل والتغيير بما ينسجم مع المقام،وتتطلب مقاصد النص وطموحات المخاطَب (متكلم/كاتب) بوصفه مفكرا حاملا لرؤية يسعى إلى ارسائها .

وهذا الهدف يتطلب من المتكلم الوضوح في الأسلوب فالغموض والإكراه من أشد الأمور تنفيرا للمخاطِبين .[2]

[1] ينظر :صابر الحباشة ،التداولية والحجاج – مداخل ونصوص ،ص 47.
[2] ينظر : حافظ اسماعيل العلوي ،الحجاج مفهومه ومجالاته ،ص 501/500.

ومن هنا يمكن القول بأن الحجاج لدى بيرلمان وتيتيكا يكمن في الحوار القائم على أساس دورة التخاطب القائمة على أساس بنية حجاجية شكلية ظاهرة في الخطاب ،الهادفة إلى استمالة المتلقي و اقناعه باستعمال السبل المناسبة لظروف ومقام المخاطِب (المتلقي).

أزوالـدديكـرو(Oswald Ducrot)وجـون كلـودا انسكومبـر (jean-claude. Anscombre):

تظهر أعمال الباحثين ديكرو و انسكومبر في نظرية الحجاج من خلال كتابهماL'argumentation dans la langue "الحجاج في اللغة" سنة 1973،وهو حجاج لساني يحصره الباحثان في اللغة ودراساتها،يعمد المتكلم إلى تقديم قول يقتضي إلى التسليم بقول آخر ،فيقوم بذلك بإنجاز عملين: العمل الأول صريح حيث يقوم المتكلم بالتصريح المباشر لمقاصده للتأثير في المخاطب باستعمال الحجج والبراهين المباشرة، أما الثاني فهو عمل استنتاجي يقوم المتكلم بإضمار مقاصده ليجعل القول مضمرا، مما يجعل المتلقي يقوم باستنتاج المقاصد من الكلام.وهذا يعني لدى ديكرو أن الكلام أو الأقوال كلها حجاجا ،سواء كانت صريحة أو ضمنية؛ لأننا نتكلم بقصد التأثير وتوجيه الخطاب للوجهة المرادة.[1]

فموضوع الحجاج في اللغة ،يهدف إلى بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكونا أساسا لا ينفصل عن معناه ،يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها يوجه قوله وجهة حجاجية ما ،وهذا التوجيه هو الذي يسمح البحث في الترابطات الحجاجية الممكنة

[1] ينظر:أبو بكر العزاوي ،اللغة والحجاج،ط1؛2006 ،الدار البيضاء ،العمدة في الطبع ،ص 16/14.

،بما أن مسوغاتها موجودة في البنية اللغوية للأقوال وليست رهينة المحتوى الخبري للقول ؛أي أنه يهتم بالترابط والتسلسل للتراكيب وليس المضمون.[1]

ومن هذا المنطلق يقر ديكرو بسلطة الخطاب الحجاجي ،الذي هو في نظره خطاب يسد المنافذ على أي حجاج مضاد، فيحرص على توجيه المتلقي إلى وجهة واحدة دون سواها، مما يجعل الحجاج يتميز بميزتين هما:التأكيد على الوظيفة الحجاجية للبنى اللغوية وابراز سمة الخطاب التوجيهي[2].

III. الصعلكة

1 المفهوم اللغوي للصعلكة:

يورد ابن منظور المفهوم اللغوي للصعلكة في ما يلي: الصعلوك الفقير الذي لا مال له،وقد تصعلك الرجل،إذا كان كذلك. يقول حاتم الظبي:

غَنِيْنَا زَمَانًا بالتَّصَعْلُكِ وَالغِنَى فَكُلًا سَقَانَاه بكأْسَيْهِما الدَّهْرُ

فَمَا زَادَنَا بَغْيًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانَا، ولا أَزْرَى بأَحْسَابِنَا الفَقْرُ

أي عشنا زمانا .

التصعلك :الفقر،وصعاليك العرب ذؤبانها[3].

---

[1]ينظر:حمادي صمود ،أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،طبعه فريق البحث في البلاغة والحجاج كلية الآداب،تونس،ص 352.

[2]ينظر: سامية الدريدي،الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه،عالم الكتب الحديث،ط1، تونس،2007، ص22.

[3]ابن منظور ،لسان العرب ، مج 10، مادة "صعلك "

ويورد الفيروز الآبادي هذا المفهوم بـ:صعلكه؛ أفقره،الصعلوك الفقير،تصعلك افتقر، والإبل لما تطرح أوبارها . وقد كان عروة بن الورد يسمى عروة الصعاليك،لأنه

كان يجمع الفقراء في حضيرته فيرزقهم مما يغنيه ،و صعاليك اسم.[1]

وعليه فالمعاجم اللغوية تورد على أن المفهوم اللغوي لمادة (ص.ع.ل.ك) يقصد به الفقر والحرمان.

2 <u>المفهوم الاصطلاحي للصعلكة</u>:

الصعلكة ظاهرة اجتماعية تميز مجموعة من الأفراد ،يؤمنون بأنها الأسلوب الوحيد الذي يستطيعون به أن يرفعوا عن كواهلهم ما وضعته فوقهم ظروف مجتمعهم الجغرافية وتقاليده الاجتماعية وأوضاعه الاقتصادية من ضيم وهوان،وهو ذلك الأسلوب الذي جعل شعاره " الغزو والإغارة للسلب والنهب "[2] لأنهم يغيرون على البدو والحضر على المضارب والقوافل والأسواق فيسرعون في النهب والتخريب ثم يمنعون بأنفسهم في القفار إلى معاقلهم الصحراوية فلا تدركهم الخيل لسرعة عدوهم

و لمعرفتهم بمجازات المفاوز المهلكة[3]، ويمكن أن نميز فيهم ثلاثة مجموعات طائفية:

---

[1] الفيروز الآبادي ،قاموس محيط ،دار احياء التراث العربي ،ط:1971،لبنان،مادة صعلك.

[2] يوسف خليف ،الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي،دار غريب للطباعة والنشر،د.ط،القاهرة ص314.

[3] ينظر :المرجع نفسه،ص نفسها.

- طائفة الذين انكرتهم قبائلهم وتبرأت منهم ،وقطعت الصلة التي بينها وبينهم بسبب اجرامهم وسطوهم، وهذا ما يرسم للصعلوك عقدة اجتماعية،أمثال حاجز الأزدي،قيس بن الحدادية...إلخ
- طائفة أبناء الحبشيات السود،الذين لم يعترف لهم آباؤهم بالنسب إليهم ،نظرا لسواد بشرتهم ولأنهم يشركون أمهاتهم في السواد،لذلك سموا " بأغربة العرب" أمثال الشنفرى و السليك بن سلكة وتأبط شرا.
- طائفة الفقراء المتمردين الذين احترفوا الصعلكة احترافا ،نتيجة لتلك الظروف المحتملة التي كانت تسود المجتمع الجاهلي من فقر وظروف معيشية قاسية،ويمثلهم عروة بن الورد ومن كان يلتف حوله من فقراء العرب.

كما أن هذه الطائفة تتجاوز الفرد إلى مجموعة الأفراد لتشكل قبيلة الصعاليك أمثال قبيلة هذيل وفهم.[1]

الصعاليك أفراد أو مجموعات من الأفراد ، يعيشون في الصحاري و القفار مشهورون بالتمرد، فيتجردون للغارات وقطع الطرق نتيجة لظروف اجتماعية واقتصادية زرعتها فيهم قبائلهم،رغم التنوع الطائفي بينهم إلا أن الغرض والهدف واحد.

[1] ينظر :شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي" العصر الجاهلي "،دار المعارف ، ص375.

المبحث الأول:قضايا الحجاج في شعر الصعاليك

أولا :العوامل الحجاجية :

- الروابط الحجاجية
- السلالم الحجاجية

ثانيا :الشعراء الصعاليك

- عروة بن الورد
- تأبط شرا
- السليك بن سلكة

ثالثا :شعر الصعاليك وموضوعاته

المبحث الأول :قضايا الحجاج في شعر الصعاليك

أولا :ا لعوامل ا لحجاجية :هي تلك الأدلة التي يصل بها المتلقي إلى النتيجة من الملفوظ ،في تقويتها للحدث التوجيهي ،أو هي تلك الآثار الظاهرة التي تؤكد حجاجية الملفوظ ،وليس لها من وظيفة سوى ضمان التوجيه ،وهذا ما سعى إليه أوزفلت ديكرو ،ولتقوية التوجيه نحو النتيجة "ن" ،وهذا على صعيد ما يسمى بالمربعات التي تنقسم في ذاتها إلى عاملين (الروابط الحجاجية – السلالم الحجاجية) والتي يمكن عدها من آليات البرهنة على مقولة التوجيه الحجاجي و حجاجية اللغة .[1]

أ – **السلالم الحجاجية** : تطرح هذه النظرية تصورا لعمل المحاجة ،من حيث هو تلازم بين قول الحجة و نتيجتها ،وقول الحجة وتلازمه مع النتيجة يعكس تعدد الحجة في المقابل وجود نتيجة واحدة ،وهناك تفاوت من حيث قوة الحجة فيما يتعلق ببناء الحجج ، أضف إلى ذلك كونها تنتمي إلى نفس القسم الحجاجي .[2]

لذلك العملية الحجاجية تتلخص لغويا في أن يقدم المتكلم قولا أو مجموعة أقوال هي :ق1 إلى ق"1 و ق2 بمثابة النتيجة نحو:

[1] ينظر :عز الدين الناجح ،العوامل الحجاجية في اللغة ،مكتبة علاء الدين ، تونس ،ط 1 :2011 ، ص 35/32.

[2] ينظر :نعمان بوقرة ،المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب –دراسة معجمية ،دار الكتب الحديثة ط 2 :2010،الأردن ،ص 119.

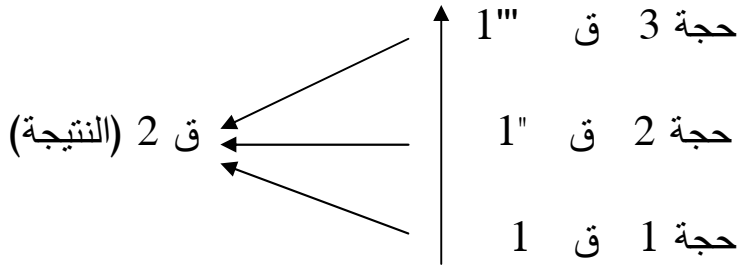

الألفاظ (ق1)و (ق '1) و(ق"1) و(ق'"1) ليس لها نفس القدرة على النجاعة الحجاجية ،ولا يتضمن نفس الطاقة والشحنة الإقناعية التي تجعل المتلقي يفنذ النتيجة .[1]

مثال لذلك : قولك "زيد من أنبل الناس خلقا " [2] ،سلميته على الشكل التالي :

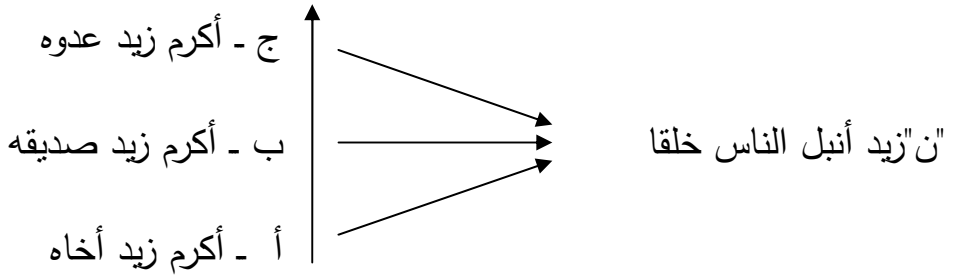

فحينئذ القول "أ" يلزم " ب " عنه القول " ج " ،كما أن "ج" أقوى اثباتا للمدلول "ن" من "ب" الذي هو أقوى من " أ " لهذا المدلول .

قوانين السلم االحجاجي :

- **قانون الخفض** :مقتضى هذا القانون إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم ،فإن نقيضه يصدق في مرتب تقع تحتها .
- **قانون تبديل السلم** :ومقتضاه أنه إذا كان القول دليلا على مدلول معين ،فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله .

[1] ينظر : عز الدين الناجح ،العوامل الحجاجية في اللغة العربية ،ص 130 .
[2] طه عبد الرحمان ،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ،ص 277.

- **قانون القلب** :وهو إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين ،فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول .[1]

ب- الروابط الحجاجية : تعد الروابط الحجاجية في عداد العوامل الحجاجية ،لأنها في النهاية توفر للملفوظ بعده الحجاجي ،لذلك نجد بعض الأدوات اللغوية التي يكمن دورها في الربط بين الحجج وترتيب درجتها ،بوصف هذه الروابط حجاجا في الخطاب وهذه الروابط ما يسميه بعض المناطقة باللفظ أو الأداة ،وهو لفظ لا يدل على أي معنى ،وإنما من طبيعته أن يربط بين الألفاظ المختلفة لبيان العلاقة القائمة فيما بينها .[2]

ومن بين هذه الروابط : لكن- حتى – بل – التوكيد(إن و إنما)-أفعال التفضيل – صيغ المبالغة –أدوات النفي و لكل رابط دور يقوم به .

عاملية الروابط الحجاجية:

عاملية أدوات النفي :لقد حصرت العربية في لغتها حروفا متمحضة للنفي من قبيل "لا- لن- لم- ما "،النفي عامل حجاجي يحقق به الباث وظيفة اللغة الحجاجية؛ المتمثلة في إذعان المتلقي وتسليمه لما يطرح له ،عبر توجيهه بالملفوظ إلى النتيجة "ن" المرادة ،فتشد الملفوظ و توجهه ، لذا كان النفي في عرف المناطقة هو العامل الذي يحول القضية الصحيحة إلى خاطئة والخاطئة إلى صحيحة ،لأجل أن تكون الغاية الأساس منه إثبات

[1] ينظر : المرجع السابق ،الصفحة نفسها.

[2] ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب –مقاربة لغوية تداولية.ص 508.

حقيقة معاكسة لها ،على الرغم من صرامة عامل النفي في تحديد درجة الملفوظ من السلم الحجاجي ،فإنه يبقى جانبا من المفهوم يتدخل فيه المقام .[1]

عاملية أدوات القصر و الاستثناء :إنما – ضمير الفصل – (ال) الموصولة

إن دخول إنما غلى النواة توجه الملفوظ نحو نتيجة محددة ،فإذا قلت جاءني زيد فالذي جاء بالمجيء ليس إلا زيد ،وهذا ما يريد الباث ايصاله إلى المتلقي ،الذي يتوهم أن الذي جاء قد يكون عمرو أو صالحا ،أما إذا قلت :إنما جاءني زيد ،فالغرض من القول ليس النفي بل تفيد القصر قصر الموصوف غلى الصفة ،فالصرفم " إنما " إذا دخل على الجملة نحو :" نحن مصلحون " يجعل الجملة جملتين "نحن مصلحون "–ج1 – " ولسنا مفسدون "–ج2– وهذا ما يجعل الكلام ذا طابع حجاجي واضح ،في حين غياب " إنما " يصبح الكلام بمجرد الإعلام و الإبلاغ ،فتكتفي اللغة بوظيفتها الإعلامية ولا تتعداها إلى الحجاجية .[2]

عاملية : إن / ما / ليس....إلا

وهذا ضرب ثان من الصرافم المحققة للعملية الحجاجية ،وهو صنف خاص لأنه يتركب من صرفيم، فالأول يفيد النفي و الثاني يفيد الاستثناء ،لذالك أجمع النحاة وأهل المعاني أن هذا الضرب من الصرافم يفيد مغنى " إنما ".[3]

الشعراء الصعاليك

[1] ينظر : عز الدين الناجح ،العوامل الحجاجية في اللغة ،ص 51/49.

[2] المرجع نفسه ،ص 54.

[3] المرجع نفسه ،ص 60.

أشهر شعراء الصعاليك :

- **عروة بن الورد** :ينتهي نسبه إلى قبيلة عبس ،فهو عروة بن الورد بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن عبس ،فهو بذلك في شرف من قبيلته ،ولكن أبوه تتشاءم به قبيلته لأنه هو الذي أوقع الحرب بينها وبين فزارة بمراهنته حديفة [1] ،أما أمه فقضاعية من نهد ،وهي عشيرة وضيعة وهذا ما ألحق به العار ،فجعل يقول :

وما بي من عار أخال علمته سوى أن أخوالي إذا نسبوا نهد [2]

وهو عار دفعه إلى الثورة على الأغنياء واتجه به إلى الصعلكة ليرفع من منزلته الاجتماعية في إطار مجتمع ظالم يزدري الفقراء و يحمد الأغنياء،يلقب بعروة الصعاليك ؛لأنه اتخذ من الصعلكة بابا من أبواب القيام على فقراء قبيلته وضعفائها ،وهدفه ليس الغزو والنهب والسلب ،بل ليعين الفقراء في قبيلته فيغيروا على من عرفوا بالشح والبخل،ولا يرعون حقوق أقوامهم ،من أجل أن يحقق العدالة الاجتماعية ومن الناحية الفنية أن يقف موقف الداعية صاحب المذهب الذي يتخذ من شعره وسيلة للدعوة إلى مذهبه .

توفي عروة بن الورد عام 594 م ،وقد قتله رجل من بني طهية .[3]

- **تأبط شرا** :هو ثابث بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدي بن كعب بن حزن من بني فهم القيسيين المضريين ،وقيل إن اسمه هو حرب بن تميم بن سعد القيسي المضري

---

[1] يوسف خليف ،الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ،دار غريب للطباعة والنشر ،د.ط ،القاهرة ص 316.

[2] ديوان عروة بن الورد ،سعدي ضناوي ،دار الجيل ،ط 1 :1996 ،بيروت ،ص 113 .

[3] ينظر :سامي يوسف أبو زيد –منذر ذيب كفافي ،الأدب الجاهلي ،دار المسيرة،ط 1 :2011 ، عمان ،ص 243/242.

.توفي أبوه و ثابث صغيرا ، أما أمه فهي أميمة قيل أنها أمة سوداء من فهم ،وقد ورث ثابث عنها السواد لدى عد من أغربة العرب .وتأبط شرا لقب له و أمه هي من أطلقت عليه هذا الاسم حين قالت له :ألا ترى أن غلمان الحي يجتبون لأهلهم الكمأة فيروحون بها! فقال لها :أعطني جرابك حتى أجتبي لكي فيه ،فأعطته إياه ،فملأه لها حيات تسعى فوثبت وخرجت من البيت ،فقال لها نساء الحي :ماذا كان الذي تأبطه ثابث اليوم ؟فقالت :تأبط شرا.[1]

اشتملت حياته بقليل من الاضطراب جعلت منه شخصا متمردا على واقعه ثائرا على نفسه حتى أصبح صعلوكا فاتكا ،يتقن مهارات عديدة في هذا الميدان ،فعاش حياته مملؤة بالقتال والغزو والمجازفات إلى جانب عدد من الرفقاء الصعاليك أمثاله.

شعره وديوانه : إذ يتصف شعره بالجفاء وبكثير من بداهة العاطفة و سذاجة الحكمة واندفاع الاخلاص على ما هو معروف في الأخلاق لدى سائر الصعاليك ،كما يمتاز بالبصر الحاد والسمع الرهيف والمكر ليصل الأمر به أن يقتل من يكرمه مهما كان ضرسه أو شأنه.

أما عن قصائده ومقطوعاته فتوزعت في المفضليات ، الحماسيتين ،الشعر والشعراء ،العقد الفريد و الأغاني و قصائده في أكثرها غير كاملة.

[1] ينظر :عبد الرحمان المصطاوي ،ديوان تأبط شرا ،دار المعرفة ،ط 1 :2003 ،بيروت ،ص 7/6.

كانت نهايته على يد غلام اسمه سفيان بن ساعدة ،الذي تخبأ له وراء شجرة يترقبه حتى إذا اقترب أطلق عليه سهما فأصابه في قدمه ،فتعطلت قدمه فلحق به سفيان ويضربه ضربا مميتا ،حتى عاد يعرج إلى رفاقه ليموت بينهم.[1]

- **السليك بن سلكة** :وهو السليك بن عمرو بن الحارث من تميم ،و السلكة أمه وهي أمة سوداء عرف بشدة عدوه إذ لا يكادوا يلحق به ولا تدركه الخيل ،وكان السليك يستودع ماء الشتاء في بيض الحمام ثم يدفنه ،فإذا كان الصيف وانقطع المطر يكشف عن الماء ويحمله في غارته ،وكان لا يغير على مضر وإنما على اليمن وإن عجز في ذلك أغار على ربيعة .

وكان السليك من أشد رجال العرب و أنكرهم وأشعرهم ،كما كان أدل الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكهم .

– مات السليك قتلا على يد أنس بن مدرك الخثعمي .[2]

– شعره وديوانه:إذ يمتاز شعره بالعفوية وصدق التعبير والخشونة التي يمتاز بها بقية الصعاليك ،كما يجسد شعره بعض ما اعترضه من أحداث ،ولم يجمع للسليك ديوان شعر لكون شعره عبارة عن مقطوعات قصيرة .[3]

[1] ينظر: يوسف شكري فرحات ، ديوان الصعاليك ،دار الجيل ،بيروت ، 2004،د–ط ،ص 116.
[2] ينظر : المرجع نفسه ، ،ص 180/179 .
[3] ينظر : المرجع نفسه ،ص 181.

شعر الصعاليك وموضوعاته:

يرتبط شعر الصعاليك ارتباطا مباشرا بروح الشاعر و مشاعره ،والشاعر يسمى شاعرا لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره ،لذلك كانت حياتهم و معيشتهم و أساليبهم الخاصة التي أثرت في أنفسهم فتظهر في شعرهم فهو يجسد احساسهم بروح الصعلكة في الشعر،فيصور حياة الصعاليك و نفسيتهم ،وحياة الصعاليك بطبعها متميزة كل التميز عن الحياة العادية للناس.[1]

موضوعات شعر الصعاليك:

موضوعات شعر الصعاليك عامة ليست خيالية ،تعنى بواقعهم وأشخاصهم ومن موضوعاتهم نجد مايلي :

- **الفخر** : هو صفة مشتركة بين الشعراء جميعا قديما وحديثا ،فلا يتصور شاعر قط لم يفخر بنفسه ،وإن لم يكن يستحق من الفخر شيئا ،لكون الشاعرية نفسها المصدر الأول للشعور بالفخر عند الشعراء إضافة إلى ما يدعمها من شخصية الشاعر،من صفات تستحق الفخر لكن الفخر عند الصعاليك ليس موضوعا أو غرضا مقصودا لذاته ،إذ يأتي أحيانا استنتاجا من أحداث ومعان ،لكون شعرهم في محيط الصعلكة انشادا أو صفة من صفاتهم التي جعلوها أسلحة لهم في الصعلكة ،بقوة الإرادة و الحزم و الاستهانة

[1] ينظر :عبد الحليم حفني ،شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ، مطابع الهيئة المصرية العامة ،1987 ،القاهرة ،ص 262/261.

بالموت .[1]

- **المغامرة**:وهي ظاهرة طبيعية لفئة من الأفراد ، اتخذت من الغزو والنهب قانون حياتهم وتسلحت بالقوة و الرجولة ، فالشعراء الصعاليك يصفون كل ما يحدث في مغامراتهم منذ الشروع في الغارة ،إذ يصفو الطريق الذي يسلكونه و طبيعة الخصم ورفاقهم ودور كل واحد منهم .[2]

- **أحاديث الفرار**:يتحدث الشعراء الصعاليك في شعرهم كثيرا عن الفرار والهروب ،فيتكلمون عنه دون خجل أو حرج ،فهو جزء من حياتهم التي أساسها الغزو الذي يفرون منه عند الصعاب ليعيدوا الكرة مرة أخرى ،فيصورون فرارهم في سرعة العدو الذي يعتزون به .

وهذا تأبط شرا يصف شدة عدوه ومطاردته لأعدائه وكيف استطاع أن يفر منهم فيقول :

نجوت منهم نجائي من بجيله إذ ألقيت ليلة خبط الرهط وراقي

ليلة صاحوا و أغروا بي سراعهم بالعيكتين لدى معدى ابن براق

كأنما حثحثوا حصا قوادمه أو أم خشف بذي شث وطباق [3]

---

[1] ينظر:المرجع السابق ،ص 319.

[2] حسن السرباز ،الصعاليك وشعرهم في العصر الجاهلي ،مجلة آفاق الحضارة الاسلامية ،العدد 25 ، ص 48.

[3] عبد الرحمان المصطاوي ،ديوان تأبط شرا، ص 41.

* بجيلة :واد بتهامة أعلاه لهذيل و أسفله لكنانة .

* شاعر من شعراء اللصوص و الصعلكة ،اسمه عمرو ،ابن منبه بن شهر بن نهم بن ربيعة بن مالك ....بن نوف بن همدان ،ونسب إلى أمه براقة الهمداني .

- **وصف الأسلحة:** يتحدث الشعراء الصعاليك عن الأسلحة في شعرهم ،فهي القوة الثالثة التي يعتمدون عليها في مغامراتهم بعد قوة قلوبهم و أرجلهم ،تلك القوة التي تقوم عليها حياة الصعلوك والأسلحة التي يصفونها هي التي كان يعرفها عامة العرب في العصر الجاهلي ،منها :السيف، الرمح، القوس ،السهام ،و الدرع وغيرها.

يلح الصعاليك عن الحديث في هذه الأسلحة ،لأنها تكاد أن تكون لهم كل ما يملكون في حياتهم الفقيرة وكل ما يحرصون عليه في حياتهم الفقيرة ،فيصفونها وصف المفتون بها ما يجعله يهم بكل أجزائها ،من لون ،شكل ،صوت ،طريقة صنعها ،كيفية استخدامها و قيمتها في حياته ،فالسيف مثلا عند عمرو بن براقة *، جل ماله لا يفارق يمينه ،بل هو طوع أمره ،وحمله له تقاليد ،فصاحبه لا ينام الليل حتى يكون من أبناء الليل ،فيقول[1]:

وكيف ينام الليل من جل ما له حسام كلون الملح أبيض صارم

غموض إذا عض الكريهة لم يدع له طمعا ،طوع اليمين الملازم .

وهذا تأبط شرا في رثائه للشنفرى يصف سلاحه حيث يقول:

فلا يبعدن الشنفرى وسلاحه الحديد وشد خطوه متوات إذا راع

روع الموت راع و إن حمى حمى معه حد كريم مصابر[2]

[1] يوسف خليف ،الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ،ص 196/195.

[2] مصطفى الطنطاوي ، ديوان تأبط شرا ،ص 28.

*هو صخر الغنى بن عبد الله الخثعمي ،أحد بني عمر بن الحارث ،لقب بضخر الغنى لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره ،وكان أكثر الصعاليك شعرا في الرثاء.

*هو حنظلة بن الشرقي من بني القين بن جسر بن شيع الله من قضاعة ،وهو من الصعاليك المخضرمين .

الظواهر الفنية في شعر الصعاليك:

- **شعر مقطوعات:** المقطوعة في الشعر ما تراوح عدد أبياتها من البيت إلى سبعة أبيات ،والمتأمل في البناء الشكلي الخارجي لشعر الصعاليك يجد بأن الشائع فيه شعر مقطوعات ،وهذا لا ينفي انعدام القصيدة فيه ،أمثال اللامية والتائية للشنفرى ،لامية عمرو ذي كلب التي تتضمن ثلاثين بيتا ،و رائية عروة بن الورد ،و فائية صخر الغنى الهذلي *، وغيرهم من القصائد الأخرى ،أما عن كثرة المقطوعات فيتراوح عدد أبيات الواحد منها من البيتين إلى السبعة،إلى جانب الكثير من الأبيات المفردة التي تظهر على شكل أنها أبيات من قصائد .فنجد مثلا لذلك من شعر أبي الطمحان* مقطوعات قصيرة أطولها أربعة أبيات و أقصرها في بيتين ، وكذلك شعر السليك بن سلكة و أقصر مقطوعاته في بيتين .[1]

- **المقدمات الغزلية** :بعد التصفح في شعر الصعاليك يتبين أن الحديث عن تلك المقدمات لم يعتمد عليه ،بل كان فيه الولوج المباشر في الغرض الذي من أجله نظمت القصيدة دون الوقوف على طلل ،أو البكاء على دمن ،فهم بذالك يختلفون في هذا البناء عن القصيدة العربية الجاهلية ،لتأثرهم بالوضع الاجتماعي و الاقتصادي ،الذي يتصف بعدم الاستقرار في قبائلهم و اضطراب حياتهم بين التشرد ،فالمقدمات تتطلب الاستقرار والهدوء والسكنية والاطمئنان ،وهذا ما يفتقده الشعراء الصعاليك ، فحياتهم بين الجبال في عالي المراتب يتربصون الاعداء بسبب انشغالهم بحياتهم الخاصة ،وانغماسهم في بؤرة حياة التعب

[1] ينظر: يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ،ص 260/259.

والجهاد وابتعادهم عن حياة الترف واللهو التي تمتع بها بعض الشعراء الجاهليين [1]، فأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية لا تمكنهم من استعاب دوافع المقدمات الطلالية التقليدية التي فسرت بمحاولة الشعراء من استمالة قلوب المستمعين وشد انتباههم لقصائدهم من أعراض أخرى ،لكن استعمالهم للمقدمات ما هو إلا استعمال اضطراري ينتقل الشاعر فيه من مدح إلى ذم وهجاء وتوعد وتهديد وغيرها من الاسباب ،فهكذا استهل عمرو ذو الكلب *قصيدته :

ألا قالت عزيته إذا رأتني ألم تقتل بأرض بني هلال

أسرك لو قلت بأرض فهم وهل لك لو قتلت غربة مال

واستعمل ابو خراش هذا النوع في رثائه لأخيه عمرو بن مرة و إخوته فيقول :[2]

لعمري لقد راعت أميمة طليعتي وإن ثوائي عندها لقليل

تقول أراه بعد عروة لاهيا و ذلك رزء لو علمت جليل

لا تحسبي أني تناسيت عهده ولكن صبري يا أميمة جميل

- **الذاتية والتحلل من الشخصية القبلية:** إن هذه الظاهرة ليست غريبة على الشعراء الصعاليك ،حيث يعمد الصعلوك في بناء قصيدته على الانسلاخ عن النزعة القبلية فيرسم الظاهرة الاجتماعية للصعلكة من فقد للتوافق الاجتماعي بين الصعاليك وقبائلهم ،مما يترتب عليه فقد الاحساس بالعصبية القبلية في نفوسهم ،وما دامت الصلة بين الشعراء الصعاليك و

[1] ينظر:الأمين محمد عبد القادر ،القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك ،رسالة ماجستير في الاداب والنقد،جامعة الخوطوم ، 2008، ص76.

* عمرو بن عجلان بن عامر بن برد بن منبه بن لحيان أحد بني كاهل،جار لبني هذيل.

[2] المرجع نفسه ، ص 78.

قبائلهم قد انقطعت اجتماعيا فمن الطبيعي أن تنقطع فنيا ،بذالك لا يكون للشاعر لسانا فنيا لعشيرته ولا يكون شعره صحيفة أو صورة لقبيلته لأنه لم تعد له قبيلة ،فيصبح شعره صورة صادقة كل الصدق من حياته ، يسجل فيها كل ما يدور حوله ،وما فعلته القبيلة به ،ويصبح الضمير "أنا" أداة التعبير فيه بدلا من الضمير "نحن ".

هذا ما يجعل المادة الفنية لشعره مشتقة من شخصيته هو لا من شخصية قبيلته ،أي يحمل الوضوح الفني لشخصية الشاعر الصعلوك من فخر واعتزاز بنفسه وموطنه الجديد ،ذم لقبيلته السابقة وتوعدها بالغزو و الاغارة ،وهذا لا ينفي أن شخصية الصعلوك بمفرده ،بل شخصية يشارك فيها جميع الصعاليك لأنهم جميعا يؤمنون بمذهب " الصعلكة " ويدينون بعصبية واحدة. [1]

ومنه نستطيع القول :إن شخصية الصعلوك = الشخصية الجماعية للصعاليك = شخصية القبيلة

مثال لهذه الظاهرة ،سخرية وهجوم عروة بن الورد في قصيدته على قومه بني عبس حين اتهموه بالتهرب من المسؤولية الجماعية فيقول :

أيا راكبا إما عرضت فبلغن ... بني ناشب عني و من يتنشب

أكلكم مختار دار يحلــها ... و تارك هدم ليس عنها مذنـب

[1] ينظر : يوسف خليف ،الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي،ص 277/276.

و أبلغ بني عوز بن زيـد رسالة بأية ما يغصبوني يكذبوا

فإن شئتم عني نهيتم سيفكم و قال له ذو حلمكم أين تذهب[1]

- **التجربة والصدق (الواقعية)**:يتضمن شعر الصعاليك أحاديث لأحداث واقعية ،من معاناة و أحاسيس لما يدور حولهم ،لكون شعرهم يمتاز بأنه دائما في الصورة و ليس خارجها ،فهم يصوغون أنفسهم دائما في موضع الجزء الأساس من الحدث وليس موضع المشاهد المتفرج ،ومما لا شك فيه أن التجربة تجعل من الشاعر يبلغ قمة التجربة الحقيقية (الواقعية)،فيصبح شعرهم لا يحتاج إلى توضيح ،وهذا راجع لصدق أقوالهم المبنية على أساس الواقعية.[2]

- **الوحدة الموضوعية**:شعر الصعاليك لا يتجه إلى طابع القصائد التي تشتمل على عناصر أو أغراض متعددة ،و إنما تلتزم القصيدة أو المقطوعة فيه غرضا واحدا ويظهر ذلك في أطول قصيدة في شعر الصعاليك لامية الشنفرى .[3]

- **ظواهر عروضية** : لو نظرنا في مجموعة شعر الصعاليك ،لوجدناه يحمل خصائص عروضية تظهر في الأوزان التي صاغ فيها الشعراء الصعاليك شعرهم ،وهي الأوزان نفسها التي عرفها سائر الشعراء الجاهليين من الطويل ،البسيط ،الوافر ، الكامل، المتقارب.....وغيرها من بحور الشعر.

[1] ديوان عروة بن الورد ،شرح سعدي ضناوي ،دار الجيل ،بيروت ،ط1 ،1996 ،ص 81.

[2] ينظر:عبد الحليم حفني ،شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ،ص 385.

[3] المرجع نفسه ،ص 392.

أضف إلى ذلك أن معظم شعرهم من الطويل المتأثر بالزحاف ،وهو حذف "الياء" من "مفاعيلن" لتصبح {مفاعلن} و "نون" "فعولن" فتصبح{ فعول } [1].

يقول تأبط شرا:

تقول تركت صاحبا لك ضائعا وجئت إلينا فارقا متباطنا[2]

تَقُوْلُ تَرَكْتَ صَاْ حِبَنْـ لَكَ ضَاْئِعَنْ وَجِئْتَ إِلَيْنَـاْ فَاْ رِقَنْمُ تَبَـاْطِنَاْ

0//0 / / / 0// 0 / /0// /0// 0//0// /0// 0/ 0/0// /0/ / 0//0//

فعول مفاعلــن فعو ل مفــاعلن فعــول مفاعيلــن فعول مفاعلن

[1] يوسف خليف ،الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ،ص 317.

[2] عبد الرحمان المصطاوي ، ديوان تأبط شرا ،ص 72.

*متباطنا :أي متباعدا –فارقا :الذي يفرق بين الباطل و الحق ،أو هو الخائف كثيرا.

المبحـــــث الثــانـــي

تجليات ا لبنيةا لحجاجية في شعر ا لشنفرى

(لامية العرب – التائية)

- تمهيد :
- تجليات ا لبنية ا لحجاجية من خلال التائية
- تجليات ا لبنية ا لحجاجية من خلال لامية ا لعرب

المبحث الثاني :تجليات البنية الحجاجية في شعر الشنفرى

تمهيد:

اختلف العلماء في اسم الشنفرى ولقبه ،فقال البعض إن "الشنفرى ": لقب له واسمه عمرو بن براق ،أو ثابث بن جابر أو ثابث بن الأوس ،وقال البعض أن "الشنفرى"هو اسمه الحقيقي لا لقبه ، وذهب البعض على أنه لقب له،وهو يعني غليظ الشفتين والشاعر لقب بذالك لعظم شفتيه ،وهو قحطاني من الأزد من أهل اليمن .لكن تاريخ ومكان ولادته لم يتعين تعيينا دقيقا ،وكذلك الأمر في معرفة والده و والدته المتعارف عنها أنها حبشية سوداء.[1]

أما عن نشأته فقد اختلف الرواة فيها أيضا ،فقال البعض أنه نشأ في قومه الأزد ثم نفر منهم فهجرهم ،وقال البعض الآخر :أنه نشأ في بني سلامان بعدما أسروه صغيرا ،فهجرهم وفر منهم لما قوي عوده ، وأقسم بأن يقتل منهم مئة رجلا ،وهذا ما جعله يتخذ الصعلكة بابا ومأوى له .

وكان الشنفرى من أشهر عدائي العرب ،فيضرب به المثل في شدة عدوه فيقال :"أعدى من الشنفرى "، توفي الشنفرى عام 525 م .[2]

جاء شعر الشنفرى ،وليد فطرته يصور حياته الصعلوكة في القفار ، وديوان الشنفرى ،أما ديوانه فهو صغير الحجم ،عرف بقصيدته المعروفة ب "لامية العرب " وهي من أشهر ما نسب إليه ومطلعها من الطويل :

---

[1] ينظر :عمرو بن مالك نحو ،ديوان الشنفرى ،تح :ايميل بديع يعقوب ،دار الكتاب العربي ،ص 10.

[2] ينظر :يوسف شكري فرحات ،ديوان الصعاليك ،ص 09/07.

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميَل[1]

أولا :تجليات البنية الحجاجية في تائية الشنفرى

بنية نص القصيدة

يعد النص علامة إذ يساهم في البناء النصي للتائية،مما يجلها تمتلك بنية حجاجية تظهر في تشكل أبياتها ،و تتكون التائية من ستة وثلاثين 36 بيتا لذلك تعد قصيدة لا مقطوعة خلافا لبقية أشعار الصعاليك التي معظمها مقطوعات .

أضف إلى ذلك المقدمة الغزلية والتي مطلعها :

ألا أم عمرو أجمعت فاستقلت وما ودعت جيرانها إذ تولت

وَقَـد سَبَقَتنـا أُمُّ عَـمـرو بِـأَمرِهـا وَكَـانَـت بِـأَعنـاقِ المَطِـيَّ أَظَـلَّـتِ[2]

وقد استعملها الشنفرى كمعطى حجاجي ،يتمثل في الانزياح العام عن البناء الشكلي للقصائد الصعاليك، ومن هذا المنطلق ينتقل الشنفرى من بناء القصيدة الصعلوكية إلى قصيدة تحمل طابع القصيدة الجاهلية في التائية ،وهذا الاستعمال يضمن لها وصول قوله الحجاجي وغرضه إلى أكبر عدد ممكن من المتلقين خاصة مجتمعه،فهو يخاطبهم باللغة والنمط الشعري الذي يتوافق معه ويحترمه ،لذا فهو ينسج قصيدته على منوالهم المألوف .

الموضوع معطى حجاجي

[1] عمرو بن مالك نحو ،ديوان الشنفرى ،تح :ايميل بديع يعقوب ،ص 17.

[2] المرجع نفسه ،ص 31 .

- يستعمل الشاعر موضوعات متعددة في القصيدة من غزل و مدح و رثاء وهجاء.....إلخ ،لكن الموضوع الذي يختاره الشاعر هو علامة دالة على البعد الحجاجي الذي يريده ، فهو يحمل بعدا سياسيا أو اجتماعيا موافقا لظروف معينة .ونستطيع توضيح ذلك في التائية من خلال قوله في الأبيات الموالية :

فقد سبقتنا أم عمـرو بأمرهـا وكانت بأعنـاق المطي أظلت

بعيني ما أمست فباتت فأصبحت فقضت أمورا فاستقلـت فولت

فَوَاكَبِدَا على أُمَيْمَةَ بَعْـدَ ما طَمِعْتُ، فهَبْها نعمت العيش زلت

فيا جارتي وأنت غير مليـمة إذا ذكـرت ولا بـذات تقلت

لقد أعجبتني لا سقوطا قناعـها إذا ما مشت ولا بـذات تلفت [1]

فالأبيات السابقة لا يهدف الشاعر بها إلى التغزل بأميمة ،بل يقصد بها غرضا حجاجيا يتمثل في لفت الانتباه إلى عنصر الرحيل، فيتخذ من رحيل محبوبته مبدأ يدافع به عن نفسه.

- واستعمال الشاعر موضوع الوصف ،الذي يريد به تشكيل مبنى حجاجي لقصيدته ،يحتج به عن صنيعه بقتل حزام بن جابر قاتل أبيه .

وعليه فالقصيدة تنطلق من وصف حدث الرحيل المفاجئ لأميمة ،التي قامت بعمل غير مألوف تمثل في الرحيل بمفردها دون إعلام جيرانها ولا صاحبها فهي بذلك تنتهك

[1] المرجع السابق،ص 32.

القواعد الاجتماعية المتعارف عليها ،وبالنظر إلى سلم القيم السائدة في المجتمع الجاهلي ؛فأميمة انتفضت على قيم المجتمع متجهة إلى قيم تصنعها بنفسها بلا مبالاة . وهذا الصراع القائم بين المرأة وقيمها الاجتماعية حاضر في ذات الشنفرى ضمن صراع داخلي متأجج بسبب قوة الانتهاك ،مما يجعله مبدأ للاحتجاج به ،فكلاهما لديه سبب في هذا الانتهاك ،وصفه للانتهاك يرسم به مسارا حجاجيا لانتهاكه لحرمة دينية و اجتماعية ،حين قتل محرما وسط الحجيج لذلك فهو يفتخر بفعلته من خلال المقابلة بين صنيعه ورحيل محبوبته ،فيصور لهم شجاعة هاته المرأة تعادل شجاعته في قتل بن جابر،وإن رفضوا ذلك فهم يجعلون من المرأة دافعها نحو الانتقام ذاتي ،في حين يعد دافع الرجل انتهاك للقيم الاجتماعية والدينية ،التي تحرم قتل المُحرم في شهر وزمن اجمعت العرب على حرمته .[1]

ومن هذا المنطلق نستطيع القول: بأن استعمال الشاعر لموضوع الوصف ،ليجعل منه بنية حجاجية في اثراء قصيدته وبلوغ مقاصده المتمثلة في الدفاع عن صنيعه، وقد جعل النص مقابلة بين فعله وصنيع أم عمرو ،ليوضح لهم بأن ما اعتقدوا به انتهاكا للقيم فما هو إلا مقلدا وليس بمبدع فقد سبقته أميمة في ذلك ،فهو لم يثر على القيم والحرمات ،إنما لمبتغى في نفسه يريد أن يحققه ،وتمثل في الوعد الذي قطعه على نفسه في قتل قاتل أبيه وهذا ما يجعل رغبته أقوى وليس التلذذ بالقيم الصعلوكية ،فنجده يقول في وصف قاتل أبيه:

[1] ينظر :سيمياء الصراع في تائية الشنفرى ،محلو عادل ،الملتقى الوطني الرابع السيمياء و النص الأدبي ،05.

قَتَلْنَا قَتِيلاً مُهْدِياً بِمُلَبِّدٍ جِمَارَ مِنىً وَسْطَ الحَجِيجِ المُصَوِّتِ

جَزَيْنا سَلاَمَانَ بنَ مُفْرِجَ قَرْضَهَا بما قَدَّمتْ أَيديهِمُ وأَزلَّتِ

وهُنِّيءَ بِي قومٌ وما إِنْ هَنأْتُهُمْ وأَصبحتُ في قومٍ وليْسوا بمُنْيَتي

شَفَيْنَا بِعَبْدِ اللهِ بَعْضَ غَلِيلِنَا وعَوْفٍ لَدَى المَعْدَى أَوَانَ اسْتَهَلَّتِ[1]

كما يلجأ الشاعر إلى توظيف أسلوب المدح ،ليجعل منه حجة غير مباشرة ، إذ يمدح أميمة و يوظف خصالها الحميدة وشجاعتها ،فمن هذا التوظيف يجسد خصاله في الواقع الاجتماعي و يحتج للصعلكة بأنها إلا نتاج لظروف اجتماعية الواقع جسدها له ،فهو في الحقيقة رجل كريم يحمل أخلاق أميمة فيقول في مدح أميمة :

تَحُلُّ بِمِنْجَاةٍ مِن اللَّوْمِ بَيْتَهَا إِذا ما بُيُوتٌ بالمَذَمَّةِ حُلَّتِ

فيريد أن يقول من هذا البيت أنها تقيم في بيتها دون أن يستطيع اللائمون لومها ،حيث يتابع الشاعر مدحها فيقول :" بأنها لا تذم ولا تلام ،وذلك لأنها تؤثر على نفسها.[2] يقول في أبياته من التائية :

* بطن من الأزد وهم بنو عم الشنفرى قاتلو أبوه.

[1] مرجع سابق ص37.

[2] مرجع سابق،ص 32.

*:آب :رجع قرة العين ،وما يسر به الإنسان .

كأَنَّ لهَا في الأَرضِ نِسْياً تَقُصُّهُ على أَمِّها، وإِنْ تُكَلِّمْكَ تَبْلَتِ

أُمِيْمةُ لا يُخْزِي نَثَاهَا حَلِيلَها إِذا ذُكِرَ النِّسْوَانُ عَفَّتْ وجَلَّتِ

إِذا هُوَ أَمْسَى آبَ *قُرَّةَ عَيْنِهِ مآبَ السَّعِيدِ لم يَسَلْ أَيْنَ ظَلَّتِ[1]

الروي معطى حجاجي :

يشكل الروي والقافية عناصر البنية الإيقاعية الخارجية للقصيدة ،إذ يساهم الروي "التاء"في البناء الحجاجي للتائية،فالروي هو الحرف الصحيح آخر البيت ،تمثله أغلب الحروف الهجائية،أما أحرف المد (الألف–الواو–الياء) فهي لا تصلح أن تكون رويا.

إن اختيار الشاعر لروي معين ليس بالاعتباط لكون الروي يحمل خصائص صوتية فونيمية، وهذا ما يجعلنا ننظر في سبب اختيار الشنفرى لروي التاء الذي يهيمن على القصيدة .

فهذا الحرف يحمل صفتا الهمس والانفجار فهو من الأصوات الانفجارية المهموسة وهما صفتان متضادتان ،وهذا التضاد ينعكس على حياة الشنفرى ،فيجسد حالة الصراع بين جهره بمعصيته وقوته وتشرده وتصعلكه وبين صفة الهمس ـ التي تجسد همسه لضياع منه قيم المروءة ـ التي تعدى عليها وحرقته وألمه الداخلي لصنيع قومه به .[1]

[1] المرجع نفسه ،ص 33.

- صوت التاء هو الصوت الانفجاري الأعلى للشنفرى الصعلوك ،كون أن درجة الصوت تعتمد على شدة الأوتار الصوتية Tension وكلما ازداد الشد أصبح الصوت أكثر حده أي عالي الدرجة ،تغير الشد في الأوتار الصوتية ينتج عنه تغيرات في درجة الصوت،وهذا ما يؤدي إلى الزيادة في كمية تدفق الهواء من الرئتين مما ينتج ارتفاعا في درجة الصوت[2]، وهذا ما يسمح لنا القول:بأن التغيير في درجة الصوت يلعب دورا مهما في نقل المعلومات المختلفة عن الأحوال الشخصية والاجتماعية للمتكلم،فتعطي بذلك دلائل عن عمر المتكلم،حالته العاطفية إذا كان غاضبا أو سعيدا،حزينا.

- صوت التاء المهموس هو صوت الشنفرى الأبي المنكسر المتشبع بالندم على ضياع هامته وشرفه اللذين يسعى للحفاظ عليهما من خلال خطابه الحجاجي في هاته القصيدة ،فالصوت المهموس يحمل صفة الانخفاض و الدنوي والضعف ،فهو لا يريد أن يجهر بصوته في تلك الهامات الدنيئة .

روي التاء يحيل إلى أميمة زوجته التي ذكرها مرتين بالاسم في قوله :

فَوَاكَبِدَا على أُمَيْمَةَ بَعْدَ ما طَمِعْتُ، فهَبْها نِعْمةَ العَيْشِ زَلَّتِ

أُمَيْمةُ لا يُخْزِي نَثَاهَا حَلِيلَها إذا ذُكِرَ النِّسْوَانُ عَفَّتْ وجَلَّتِ

ومرتين بكنية "أم عمرو" ،تكرار روي **التاء** يعكس تجربة الشاعر الانفعالية التي يعيشها .

---

[1]ينظر : ،محلو عادل،سيمياء الصراع في تائية الشنفرى ،الملتقى الوطني الرابع "السيمياء و النص الأدبي ،ص6.

[2]ينظر: محمد اسحاق العناني ،مدخل إلى الصوتيات ،دار وائل ،ط1 :2008،ص 91.

- التاء علامة صرفية للتأنيث ترمز للمرأة التي تمثل أداة أو وسيلة للمجتمع الجاهلي ،فهو بذلك يجعل منها الفرع في مجتمعه ويظهر هذا الفرع في تهميشه لها ،وهذا الأخير يطابق فئة الصعاليك في المجتمع ،فهما بذلك متساويان اجتماعيا ،فقد وظفه الشاعر ليحقق به غرضا معينا يتمثل في توضيح مدى قساوة المجتمع في التعامل مع الصعاليك الذين يلجؤون إليهم متى حلت بهم المصائب.

العناصر الثانوية معطى حجاجي

يتطرق الشاعر إلى استعمال بعض من العناصر الثانوية في بناء الحجة ،من تجسيد للواقعية والقصة والدقة في التعبير والصور البيانية ،ليستطيع أن يحقق مبتغاه .

- **القصة:** تساهم القصة في البناء الحجاجي لخطاب الشنفرى ،ويكمن ذلك في سرد الشنفرى لقصة ما ،فإنه يريد بذلك أن يستحضر موقفا معينا يحتج به كما فعل في سرده لقصة هروب أميمة ،صنيع محبوبته يطابق فعلته في قتل حازم بن جابر ،فاستحضاره لهذه القصة ليس بالظرف الاعتباطي ،إنما لحجة يريد تأكيدها.

- **الصدق في التصوير:** يعد هذا الصدق بنية حجاجية يعمد إليها الشنفرى ليتمكن من استمالة نفوس وطاقة المتلقين،إذ يتجلى هذا الصدق في تائية الشنفرى من خلال تصويره للحرب وغيرها من الأوصاف،وصفا واقعيا ابتعادا عن الخيال.

ففي قوله الصادق في وصف قتل جابر بن حزام :

قَتَلْنَا قَتِيلاً مُهْدِياً بِمُلَبَّدٍ جِمَارَ مِنىً وَسْطَ الحَجِيجِ المُصَوِّتِ

اعتراف الشنفرى بهذا القتل صادق يجعل المتلقي في استعداد لما سيقال له بصدق ،بذلك يكون الشاعر قد حصل على ما يريده من كسب ثقة المتلقي .

- **الصور البيانية:** تمثل هذه الصور جزءا من البنية الحجاجية للبناء الشكلي للقصيدة ،ليجعل النص يحمل ذوقا فنيا جماليا ،وبه يستطيع أن يجلب القارئ أو المستقبل للنص ، يقول الشنفرى في وصف سيفه :

حُسامٍ كلَوْنِ المِلْح صافٍ حَديدُهُ جُزَارٍ كأَقطاعِ الغَدِيرِ المُنَعَّتِ

موضع هذا البيت المتضمن للصورة البيانية في التائية ،ليجعل منه الشاعر بنية يستند إليها في شعره .إذ يشبه سيفه (المشبه) بلون الملح (المشبه به) ليجعل الصفاء والنقاء (وجه الشبه)،فالصورة البيانية يحتج بها عن قوة سيفه وأنه في وجه من يستحقه .

عامليةالروابط الحجاجية:

يستعمل الشاعر الرابط الحجاجي في الربط بين المعطى و النتيجة لذلك نجد الروابط تتنوع في التائية و من بين هذه الروابط نجد:

- **عاملية الرابط "إذا"**

إذا الظرفية لما يستقبل من الزمن متضمنة معنى الشرط في قوله :

تَحُلُّ بِمِنْجَاةٍ مِن اللَّوْمِ بَيْتَها إذا ما بُيُوتٌ بالمَذَمَّةِ حُلَّتِ[1]

فالظرف إذا يربط السبب بالنتيجة .

تحل بمناجاة من اللوم إذا حلول المذمة بالبيوت

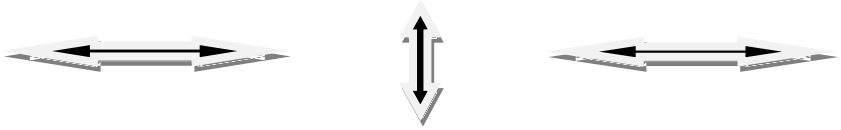

السبـب الرابط النتيـجـــة

فهو يربط بين السبب "حلول المناجاة بالنتيجة التي تقع جراء حدوثها وقت المذمة"

- **عاملية الرابط "أم عمرو"**

يشترك الشنفرى وأم عمرو في نفس الصنيع ،فكلاهما خرج برأيه عن قانون القبيلة ،فاستعمال الشنفرى هذا الاسم دون غيره ليؤكد و يوجه خطابه إلى أن هناك من تجرأ وخرج عن قانون القبيلة.

وعليه فإن الرابط يربط بين فعل الشنفرى وصنيع حدث من قبل ،لذا هو مقلد في أمره .

السلالم الحجاجية :

قول الشاعر:

حُسامٍ كلَوْنِ المِلْح صافٍ حَديدُهُ جُزَارٍ كأَقطاعِ الغَدِيرِ المُنَعَّتِ

تَرَاها كأَذْنابِ الحَسِيلِ صَوَادِراً وقد نَهِلَتْ مِنَ الدِّمَاءِ وعَلَّتِ

[1] عمرو بن مالك ديوان الشنفرى ،تح :ايميل بديع يعقوب،ص 32.

يستعمله الشاعر الوصف ليوضح مدى شجاعته وقوته في الحرب ،فيضع الحجج في شكل تسلسلي ليصل إلى أن سيفه كان صارما في ساحة الوغى .

السلم الحجاجي :

"ن" سيف بالغ الجودة ينهل الدماء

- **م 1** :حسام كلون الملح صاف حديده
- **م 2** :جراز كأقطار الغدير المنعت
- **م 3** :كأذناب الحسيل صوادرا

قول الشاعر :

قَتَلْنَا قَتِيلاً مُهْدِياً بِمُلَبِّدٍ جِمَارَ مِنىً وَسْطَ الحَجِيجِ المُصَوِّتِ
جَزَيْنا سَلاَمَانَ بنَ مُفْرِجَ قَرْضَها بما قَدَّمتْ أَيديهِمُ وأَزلَّتِ

يصوغ الشاعر الحجج في وضع تسلسلي ،ليؤكد لهم أن قتله لسلامان كان جزاء له ودينا يريد قضاءه ،فعرض الحجج في ترتيب تسلسلي للحجج ،واتخذ من المعطيات قتل المحرم في مكان مقدس وسط الحجيج حججا ،ليؤكد لهم بأنه على علم بمدى قداسة المكان وحرمة دماء الحجيج .

السلم الحجاجي :

- **م 1** :قتل حاجا محرما
- **م 2** :قداسة المكان

"ن" شفينا بعبد الله بعض غليلنا

أمشي على الأرض التي لن تضرني لأنكي قوما أو أصادف حمتي

أمشي على أين الغزاة وبعدها يقربني منها رواحي و غدوتي

ينطلق الشنفرى من النتيجة "ن" علاقته و ارتباطه بالصحراء والبراري ،ويؤكد هذه النتيجة بحجتين متسلسلة في المعطى الأول "أنه يجد في البراري قوما آخرين يؤووه أو يقومون بالقضاء عليه "،والثاني أن الأرض التي يمشي فيها تحمل ما يصيبه من تعب الغزو .

السلم الحجاجي : **"ن" الصحراء بما فيها الموطن الأصلي**

- **م 1**: أجد قوما أو أصادف حمتي
- **م2** : في الأرض ما يريد من الغزو وما يصاحبه

السلم الحجاجي في قوله :

تبيت بعيد النوم ،تهدي غبوقها لجارتها إذا الهدية قلت

يتموضع هذا القول وفق السلم الحجاجي الآتي:

- تبيت الليل (ق1)
- تسهر الليل (ق1")
- تهدي غبوقها(ق"1)

"ن" أميمة كريمة

تتسلسل هذه الحجج من الحجة الأقوى إلى الأضعف ،فالحجة ق"1 (تهدي غبوقها) أقوى حجاجية من الحجة ق"1 (تسهر الليل) والحجة ق 1 أقل من الحجة ق"1 أي الحجة ق"1أقوى حجاجا من الحجة ق"1 و ق'1.

ثانيا : تجليات البنية الحجاجية من خلال لامية العرب

بنية نص القصيدة معطى حجاجي

لا ريب أن العوامل البيئية والاجتماعية قد اثرت على الشنفرى،وهذا ما جعل منه يصور ابداعه الفني في شكل قصيدة لا مقطوعة تتضمن 86 ستة وثمانين بيتا،بعكس شعر الصعاليك الذي في معظمه مقطوعات متناثرة،نظرا للظروف الفنية للتأليف ،لكن خروج

الشنفرى عن هذا المألوف باعتماده نظام القصيدة ،يهدف إلى غرض بعينه يتمثل في إلمام القصيدة بملامح الصعلكة من ثورة على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي كانت في بيئته آنذاك والغربة والوطن الجديد .

وعليه فاللامية تمتاز بالوحدة العضوية لتعدد موضوعاتها من مفاخرة ،مدح ،ذم ووصف.....الخ، فهي بذلك من أشهر قصائده.

ولأهمية هذه القصيدة فقد حظيت بدراسة العديد من العرب والمستشرقين ،وترجمت تقريبا إلى خمس لغات في العالم ـ أنها لم تنازع أحد في أنها ذرة أدبية متميزة ـ وهذا ما يجعل الأدب العربي يعتز بها ويحرص على إبرازها حين يفاخرون بما في أدبهم من درر وروائع .[1]

التخلص من المقدمة الطللية والغزلية

أَقِيمُوا بَنِـي أُمِّـي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ فَإِنِّـي إلى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ

إن ابتعاد الشنفرى عن المقدمة الغزلية والطللية التي يتميز بها الشعر الجاهلي ،يعد معطى حجاجيا في ذاته ،لكون المقدمة الجاهلية تمتاز بالوحدة الموضوعية ،لذا اتخذ الشعراء

[1] ينظر :عبد الرحمان أحمد اسماعيل كرم الدين ،لامية العرب بين التواصل والقطيعة "مقاربة حجاجية" ،مجلة علوم العربية ، العدد 28 ،عمادة البحث العلمي للشؤون الثقافية ،ص 144.

الصعاليك مذهبا آخر استعاضوا به عن المقدمات ،ممثلا في المقدمات الفروسية فهي محور وميزة يمتاز بها شعرهم .[1]

الشعور النابع عن هذا الاستهلال هو الشعور الذي ينتاب الشعراء الجاهليين غير الصعاليك هو الحنين للماضي أو المحبوبة أو الديار ،أما الأزمة النفسية التي يعيشها الصعلوك ،فهي حياة النبذ الاجتماعي والفقر والعناء ،هذا ما يجعل الشنفرى يستهل اللامية بالحديث عن الحروب والفرار والرحيل والفقر والصراع القبلي .

البنية التركيبية

يعمد الشنفرى في بنائه للامية على مجموعة من الحجج ،لتبليغه أطروحته المتمثلة تهديد قومه بالفراق والانفصال عنه إن لم يحتضنوه ويعترفوا له بالنسب إليهم ويحترموا إنسانيته ،وقد تجسدت هذه الحجج في التركيب البنائي للقصيدة .

يستهل الشنفرى اللامية بحجة يريد بها تبليغ رسالته لقومه، يبرر بها اختياره القوم البديل والمصير الذي سيؤول إليه أمره ،وهذا ما يجعله يقول :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ فَإِنِّي إلى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ

فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ وَشُدَّتْ لِطِيّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ[1]

[1] ينظر :يوسف خليف ،الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي،ص 268 .

ومنه يمكن القول بأن الاستهلال رسالة تهديد يبعث بها إلى قومه،ليخبرهم بأنهم لم يعترفوا له بأحقية الانتساب وتهميش مكانته بينهم، وهذا ما يجعل لأمر الرحيل سببا؛أي أن المطالب والمظالم قد اتضحت وسئم منها بسبب ما لاقاه منهم من نكران وجحود وبغض وكره وطعن في النسب ،فهو يفاضل بين الميل إليهم أو لقوم غيرهم.

وعليه فالخطاب في البيتين يتضمن حجة السبب.

كما يحتج بالظروف المناخية بعدها المساهم في أمر الرحيل ،أي أن الرحيل كان مدبرا له حتى الظروف المناخية كانت مهيأة له،فالليل مقمر بضيائه .

ومن خلال البيتين المواليين تتضح الرؤية ،بالاحتجاج على اختيار الموطن الجديد ،لذا فإن سبب اختيار الموطن الجديد حجيته تتمثل في أن أرض الله واسعة ،يجد فيها المكان الفسيح للكرماء الأباة الشرفاء من أمثاله ،فهو يرى بأن لا ملجأ ولا متكأ سواها،فهي تتسع لكل نفوس البشر وأنواعهم وصفاتهم فالأرض لا تميز بين فقير وغني، شجاع وخمول،ففي الصحراء رحابة الصدر لذا يقول الشنفرى :

وفي الأَرْضِ مَنْأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَزَّلُ

لَعَمْرُكَ مَا بِالأَرْضِ ضِيقٌ على امرئ سَرَى رَاغِبَاً أَوْ رَاهِبَاً وَهْوَ يَعْقِلُ

[1]عبد الحليم حفني ،شرح ودراسة لامية العرب ،ص08.

وعليه فالأبيات تحمل مصوغات حجاجية يبرر بها الشاعر اختياره للصحراء الواسعة ،وهذا ما يحمّل قومه على تصديقه و الإحساس بأنه لم يتهور ويتسرع في اختياره وقد كان بتدبر وتعقل ،وهذا ما كان يصبو إليه ،ومنه يستطيع أن يفرض شرطا على قومه يطالبهم به فالتهديد يعد أسلوبا من أساليب الحجاج يساهم في إقناع المتلقي.

يستعمل الشنفرى الأبيات الآتية ليجعل منها حجة لموطنه والأفراد المشكلة له من الحيوانات الضارية والوحوش فيقول:

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُون : سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ

هُمُ الأَهْلُ لا مُسْتَودَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلاَ الجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ

فتوضح الأبيات بأن معاملته لهذه الوحوش معاملة العاقل ،من خلال قوله :"هم الأهل" إذ تتأكد علاقته بقومه الجديد علاقة قرابة ودية ،مبنية على التراحم والتعاطف ،فالرحيل ليس مجرد الانتقال من قوم لآخر ،بل عند الشنفرى قضية انتماء وولاء ،فما أصبح ينتمي إلى قوم البشر فتراه يميل إلى الصحراء الواسعة بما فيها،فيفر من البشر إلى الوحوش إذ يرى فيهم الأهل والعشرة، فالانتماء إلى عالم الوحوش يمثل سخرية من قومه الأصليين من خلال تفضيله لهذه الوحوش التي تحمل قيم الوفاء والعدل والنصرة وحفظ السر.[1]

[1] ينظر :سامية الدريدي الحسني،دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم ،عالم الكتب الحديث ، تونس، ط 1 : 2009 ،ص18.

يستعمل الشنفرى الحجاج ليحتج لمكانة كل وحوش الصحراء،لذا فهو يوظف لفظة "كل" للدلالة على العموم ؛أي أنه يؤكد على أن كل وحوش الصحراء لا تحمل عيبا أو خصالا من عيوب أمته.

فهو يسخر منهم ،فتكرار السخرية والاستهزاء مرة ثانية،يعد حجاجا للفت الانتباه،علما أن الوحوش في حقيقتها كلها أذى وخطر على من حولها خاصة البشر إلا أن أذاها لا يشكل خطرا مقابلة بخطر البشر ،فإيذاء البشر عنده هو الإيذاء الحقيقي في نظره لكونه إيذاء نفسيا فيقول:

وَكُلٌّ أَبِيٌّ بَاسِلٌ غَيْرَ أَنَّنِي إذا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ

يستعمل الشنفرى الوصف ليجعل منه حجاجا يجيب به عن سؤال قومه ،كيف أنه يعيش في الصحراء بين الوحوش؟ فيصور الإجابة بالأبيات الموالية التي يريد بها الوصول إلى أنه أقوى من تلك الضواري وأسرع منها في اللحاق بالطرائد ،ليجعل القوم يطمئن عليه لكونه يتصف بصفة الوحوش بل متفوق عليها ، وهذا ما يجعله سيدا عليها[1]وهذا ما جعله يقول فيما يلي:

وَإنّي كَفَانِي فَقْدَ مَنْ لَيْسَ جَازِياً بِحُسْنَى ولا في قُرْبِهِ مُتَعَلَّلُ

ثَلاَثَةُ أَصْحَابٍ : فُؤَادٌ مُشَيَّعٌ وأَبْيَضُ إصْلِيتٌ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ

[1]ينظر:عبد الرحمان أحمد اسماعيل كرم الدين ، لامية العرب بين التواصل والقطيعة "مقاربة حجاجية ، مجلة علوم العربية ،ص 151 .

هَتُوفٌ مِنَ المُلْسَ المُتُونِ تَزِينُـها رَصَائِعُ قد نِيطَتْ إليها وَمِحْمَلُ

إذا زَلَّ عنها السَّهْمُ حَنَّتْ كأنَّها مُرَزَّأَةٌ عَجْلَى تُرنُّ وَتُعْوِلُ

أضف إلى ذلك أنه يريد من الأبيات أن يحقق غرضه بأنه غير نادم أو مفتقد لبني أمه،فهو يقر بأنهم قوم لا خير فيهم لأنهم لا يقدرون المعروف ولا يجازون عليه،فهو يجد الراحة في الاغتراب والبقاء مع الأصحاب الثلاثة الجدد " مناصرين والقوس والسيف "فهي تغنيه عن قومه.

وَأغْدو خَمِيصَ البَطْن لا يَسْتَفِزُّنِي إلى الزَادِ حِرْصٌ أو فُؤادٌ مُوَكَّلُ

وَلَسْتُ بِمِهْيَافٍ يُعَشِّي سَوَامَه مُجَدَّعَةً سُقْبَانُها وَهْيَ بُهَّلُ

ولا جُبَّأٍ أكْهَى مُرِبٍّ بِعِرْسِهِ يُطَالِعُها في شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

وَلاَ خَرِقٍ هَيْقٍ كَأَنَّ فُؤادَهُ يَظَلُّ به المُكَّاءُ يَعْلُو وَيَسْفُلُ

ولا خَالِفٍ دارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ يَرُوحُ وَيغْدُو داهناً يَتَكَحَّلُ

وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ أَلَفَّ إذا ما رُعْتَهُ اهْتَاجَ أعْزَلُ

وَلَسْتُ بِمِحْيَارِ الظَّلاَمِ إذا انْتَحَتْ هُدَى الهَوْجَلِ العِسّيفِ يَهْمَاءُ هوْجَلُ

إذا الأمْعَزُ الصَّوّانُ لاقَى مَنَاسِمِي تَطَايَرَ منه قَادِحٌ وَ مُفَلَّلُ

أُديمُ مِطَالَ الجُوعِ حتّى أُمِيتَهُ وأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحاً فأُذْهَلُ

وَأَسْتَفُّ تُرْبَ الأَرْضِ كَيْلا يُرَى لَهُ عَلَيَّ مِنَ الطَّوْلِ امْرُؤٌ مُتَطَوِّلُ

ولولا اجْتِنَابُ الذَّأْمِ لم يُلْفَ مَشْرَبٌ يُعَاشُ بِهِ إلاّ لَدَيَّ وَمَأْكَلُ

وَلكِنّ نَفْسَاً مُرَّةً لا تُقِيمُ بِي على الذامِ إلاَّ رَيْثَما أَتَحَوَّلُ

وَأَطْوِي على الخَمْصِ الحَوَايا كَما انْطَوَتْ خُيُوطَةُ مارِيٍّ تُغَارُ وتُفْتَلُ

وأَغْدُو على القُوتِ الزَهِيدِ كما غَدَا أَزَلُّ تَهَادَاهُ التنَائِفَ أَطْحَلُ

تصور الأبيات السابقة غاية الشنفرى الحجاجية ،التي كان يرمي بها إلى إقناع المتلقي بسمو ذاته ورفعتها ،فهي ذات لا يقهرها الجوع ولا يذللها ،وهي ذات أبعد ما تكون عن سوء الخلق والكسل والضعف والاهتزاز،فهي أسمى ما تركنوا إلى الخمول أو مغازلة النساء والتشبب بهن ونفس الشنفرى تقوى على أنواع الجوع فهو يتناساه حتى ينساه بل هي ذات تفضل أن تستف تراب الأرض على أن يمد إليه أحد يده بفضل أو لقمة يمن بها عليه [1].

ومنه نستطيع القول :بأن حجاجية الأبيات قائمة على القيم الأخلاقية الحريصة على كرامة النفس ،لكون الذات لديه أسمى ما تكون فردا من قبيلة وأرفع ما يذللها الانتماء إلى البشر.

[1] ينظر :سامية الدريدي الحسني،دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم ،ص22.

يقول الشنفرى :

وَلكِنّ نَفْسَاً مُرَّةً لا تُقِيمُ بـي على الذامِ إلاَّ رَيْثَما أَتَحَوَّلُ

تقوم البنية الحجاجية في البيت الموالي على التوكيد ،إذ يؤكد الشنفرى صبره على الجوع بأداة التوكيد "لكن" و هذا ما يجعل الحجة تمتلك قوة الإقناع .

وعليه فإن التوكيد يرسم بنية حجاجية للنص الحجاجي .

وَأَطْوِي على الخَمْصِ الحَوَايا كَما انْطَوَتْ خُيُوطَةُ مارِيٍّ تُغَارُ وتُفْتَلُ

وأَغْدُو على القُوتِ الزَهِيدِ كما غَدَا أَزَلُّ تَهَادَاهُ التنَائِفَ أطْحَلُ

غَدَا طَاوِياً يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِياً يَخُوتُ بأَذْنَابِ الشِّعَابِ ويُعْسِلُ

فَلَما لَوَاهُ القُوتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ دَعَا فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحَّلُ

مُهَلَّلَةٌ شِيبُ الوُجُوهِ كأنَّها قِدَاحٌ بأيدي ياسِرٍ تَتَقَلْقَلُ

أوِ الخَشْرَمُ المَبْعُوثُ حَثْحَثَ دَبْرَهُ مَحَابِيضُ أرْدَاهُنَّ سَامٍ مُعَسِّلُ

مُهَرَّتَةٌ فُوهٌ كَأَنَّ شُدُوقَها شُقُوقُ العِصِيِّ كَالِحَاتٌ وَبُسَّلُ

فَضَجَّ وَضَجَّتْ بالبَرَاحِ كأنَّها وإيّاهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلْيَاءَ ثُكَّلُ

وأغْضَى وأغْضَتْ وَاتَّسَى واتَّسَتْ بـه مَرَامِيلُ عَزَّاها وعَزَّتْهُ مُرْمِلُ

شَكَا وَشَكَتْ ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وَارْعَوَتْ وَلِلْصَبْرُ إنْ لَمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُ أجْمَلُ

وَفَاءَ وَفَاءَتْ بَادِراتٍ وَكُلُّها على نَكَظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمِلُ

من خلال الأبيات نلاحظ بأن الشنفرى يتابع الوصف في تحمل شدة الجوع مستشهدا بالذئاب في أسلوب حياتها المشابه لأسلوب ونمط حياته ،كما يريد بالأبيات أن يوضح لهم بأن وحوش الصحراء بعد يأسهن من الحصول على الطعام واضطرارهم إلى الصبر والتحمل فإنهم يرجعون مسرعين إلى مأواهم حاملين مرارة الجوع واليأس ،مع ذلك فكل واحد يكتم ما يعانيه وهذا من الحكمة وحسن الصنيع ،الذي تفتقده قبيلته .

فالأبيات تتضمن بنية الحجة التي تتخذ من الوصف محلا للتوكيد ،علما أن الوصف لا يراد به الموصوف في ذاته ،بل يراد به وصف قوة وصرامة النفس الأبية.

هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَا وأسْدَلَتْ وشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ

فَوَلَّيْتُ عَنْها وَهْيَ تَكْبُو لِعُقْرِهِ يُبَاشِرُهُ منها ذُقُونٌ وَحَوْصَلُ

كأنَّ وَغَاها حَجْرَتَيْهِ وَحَوْلَهُ أضَامِيمُ مِنْ سَفْرِ القَبَائِلِ نُزَّلُ

تَوَافَيْنَ مِنْ شَتَّى إِلَيْهِ فَضَمَّهَا كما ضَمَّ أذْوَادَ الأصَارِيمِ مَنْهَلُ *

فَغَبَّ غِشَاشَاً ثُمَّ مَرَّتْ كأنّها مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أُحَاظَةَ مُجْفِلُ

يصور الشنفرى في الأبيات نفسه باحثا عن الماء يساير القطا [1] أي أنه يسبقها إلى الماء من شدة سرعته،حتى يظهر التعب على القطا ويبقى هو في أعلى قمة

* الأذْواد: جمع ذود، وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل، ومن أمثال العرب: " الذَّود إلى الذَّودِ إبل " ، وهو يُضرب في اجتماع القليل إلى القليل حتّى يؤدِّي إلى الكثير.

[1]القطا :طيور مشهورة يضرب بها المثل في اليقظة والاحتراس .

نشاطه 1.

ومنه يمكن القول بأن استعمال الشنفرى للمقارنة الحاصلة بين سرعته وسرعة القطا ليصنع منها بنية حجاجية لكون المقارنة أسلوب حجاجي.

وفي الأبيات الموالية يستعمل الشنفرى الوصف ليحتج به عن شدة ضعف جسمه ،كما يريد من الوصف الوصول إلى غرض ضمني يهدف إلى الافتخار بشجاعته رغم ضعف جسمه ،فيرسم بذلك قوة الذات المثابرة المواجهة لحياة وحروب الصعاليك، فهو مهيأ للظروف الصعبة إذ يقول:

وآلَفُ وَجْـهَ الأرْضِ عِنْدَ افْتَرَاشِـها بأَهْدَأَ تُنْبِيـهِ سَنَاسِنُ قُحَّلُ *

وَأعْدِلُ مَنْحُوضاً كـأنَّ فُصُوصَـهُ كعَابٌ دَحَاهَا لاعِبٌ فَهْيَ مُثَّلُ[2]

---

[1]ينظر: عبد الحليم حنفي ،شرح ودراسة لامية العرب ، ص21.

* **الأهدأ**: الشديد الثبات. **تنبيه**: تجفيه وترفعه. **السناسن**: فقار العمود الفقري. **قُحَّل**: جافة يابسة. يقول: ألفتُ افتراش الأرض بظهر ظاهرة عظامه، حتَّى إنَّ هذه العظام هي التي تستقبل الأرض، فيرتفع الجسم عنها، وهذا كناية عن شدَّة هزاله.

[2]**أعدل**: أتوسَّد ذراعاً، أي: أسوِّي تحت رأسي ذراعاً. **المنحوض**: الذي قد ذهب لحمه. الكعاب: ما بين الأنبوبين من القصب، والمقصود به هنا شيء يُلعب به. **مُثَّل**: جمع ماثل، وهو المنتصب. والمعنى أن ذراعه خالية من اللحم لا تبدو فيها إلاَّ مفاصل صلبة كأنها من حديد.

* **تبتئس** : تلقى بؤساً من فراقه. القسطل: الغبار. **أمّ قسطل**: الحرب. اغتبطت: سرَّت. والمعنى أنَّ الحرب إذا حزنت لفراق الشنفرى إيَّاها، فطالما سرَّت بإثارته لها.

* **تياسرن لحمه**: اقتسمنه. **عقيرته**: نفسه. والمعنى أنَّه مطارد ممَّن أغار عليهم، وهؤلاء يتنافسون للقبض عليه والانتقام منه .

وفي الأبيات التالية :

فإنْ تَبْتَئِسْ بالشَّنْفَرَى أمُّ قَسْطَلٍ * لَمَا اغْتَبَطَتْ بالشَّنْفَرَى قَبْلُ أطْوَلُ

طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ عَقِيرَتُهُ لِأيِّها حُمَّ أَوَّلُ *

تَنَامُ إذا مَا نَامَ يَقْظَى عُيُونُها حِثَاثاً إلى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلْغَلُ[1]

فإنّي لَمَولَى الصَّبْرِ أجتابُ بَزَّهُ على مِثْلِ قَلْبِ السِّمْعِ والحَزْمَ أفْعَلُ

وأُعْدِمُ أَحْيَاناً وأَغْنَى وإنَّما يَنَالُ الغِنَى ذو البُعْدَةِ المُتَبَذِّلُ

تحمل الأبيات توكيدا يحتج به الشنفرى عن نزاهته رغم فقره ،فالفخر بالفقر يساهم في التأثير على الآخرين .

وَلَيْلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي القَوْسَ رَبُّها وَأَقْطُعَهُ اللَّاتي بِهَا يَتَنَبَّلُ [2]

دَعَسْتُ لِيَ طْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتي سُعَارٌ وإرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأفْكَلُ *

---

[1] **تتغلغل**: تتوغَّل وتتعمَّق. يقول: إنَّ أصحاب الجنايات في غاية اليقظة للانتقام مني ، وهم إنْ ناموا، فإنَّ عيونهم تظل يقظى تترصَّدني للإيقاع بي .

[2] **النَحْس**: البرد. **يصطلي**: يستدفىء. **الأقطع**: جمع قِطْع، وهو نصل السّهم. **يتنبَّل**: يتخذ منها النّبل للرمي. والمعنى: ربَّ ليلةٍ شديدة البرد يُشعل فيها صاحب القوسِ قوسَه ونصال سهامه، فيجازف بفقد أهمّ ما يحتاج إليه، ليستدفىء .

* **السّعار**: شدّة الجوع، وأصله حرّ النار، فاستُعير لشدّة الجوع، وكأنّ الجوع يُحدث حرًّا في جوف الإنسان. **الإرزيز**: البرد. **الوجر**: الخوف. والأفكل: الرعدة والارتعاش.

* **هَرَّت**: نبحت نباحاً ضعيفاً. **عَسَّ**: طاف باللَّيل، ومنه العَسَس، وهم حرَّاس الأمن في اللَّيل. **الفُرْعُل**: ولد الضبع. يقول: إن القوم الذين أغرت عليهم يقولون: لم نسمع إلا هرير الكلاب، وكان هذا الهرير بفعل إحساسها بذئب أو فرعل.

فأيَّمْتُ نِسْوَانَاً وأيْتَمْتُ إلْدَةً وَعُدْتُ كما أبْدَأْتُ واللَّيْلُ ألْيَلُ

وأصْبَحَ عَنّي بالغُمَيْصَاءِ جَالساً فَرِيقَانِ: مَسْؤُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ

فَقَالُوا: لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلَابُنَا فَقُلْنَا: أذِئْبٌ عَسَّ أمْ عَسَّ فُرْعُلُ

تصور الأبيات البنية الحجاجية التي يحتج بها عن صنيعه،من خلال الاعتراف بأفعاله مؤكدا لهم بأن أفعاله يمليها له واقع الصعلكة الاجتماعي ،وصف الغارات ونتائجها ليس بغرض الفخر فقط ،بل لغرض ضمني يهدف به الوصول إلى الهدف العام لدى جميع الصعاليك وهو التعريف بواقع الصعلكة وصورة المجتمع البشري الذي يحمل صورة الظلم والهوان،عكس المجتمع الجديد عالم الصعلكة.

أضف إلى ذلك أن الأبيات تتضمن السخرية من القوم يظهر ذلك في قوله:

فَإنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لأبْرَحُ طارِقاً وإنْ يَكُ إنْسَاً ما كَها الإنسُ تَفْعَلُ[1]

إذ يسخر من قومه الذين لم يتفطنوا لصنيعه إلا بعد فراره ،وهذا ما جعلهم في موقف اختياري أهو فعل من الانس أم الجن.

وَيومٍ مِنَ الشِّعْرَى يَذُوبُ لُعَابُهُ أفاعِيهِ في رَمْضائِهِ تَتَمَلْمَلُ

نَصَبْتُ له وَجْهي ولا كِنَّ دُونَهُ ولا سِتْرَ إلاَّ الأتْحَمِيُّ المُرَعْبَل

---

[1] **أبرح**: وهو الشِّدَّة، وهو الشَّدَّة والقوَّة. والكاف في "كها" للتشبيه. والمعنى أن الذين أغار عليهم تعجَّبوا وتَحيَّروا، فقد تعوَّدوا أن يقوم بالغارة جماعة من الرجال لا فرد واحد، وأن يشعروا بها فيدافعوا عن أنفسهم وحريمهم، أمَّا أن تكون بهذه الصورة الخاطفة فهذا الأمر غير مألوف، ولعل الذين قاموا بها من الجنّ لا من الإنس .

* **نصبت له وجهي**: أقمته بمواجهته. **الكِنّ** : السِّتر. **الأتحميّ** : نوع من الثياب كالعباءة. **المرعبل**: المُمَزَّق.

* أي أنَّه لا يستر وجهه وجسمه إلا الثوب الممزَّق، وشعر رأسه، لأنه سابغ. إذا هبّت الريح لا تفرّقه لأنّه ليس بِمسرَّح، فقد تلبَّد واتَّسخ لأنَّه في قفر ولا أدوات لديه لتسريحه والعناية به.

* **الخَرْق**: الأرض الواسعة تتخرَّق فيها الرياح. **ظهر الترس**: يعني أنَّها مستوية.

وَضَافٍ إذا طَارَتْ له الرِّيحُ طَيَّرَتْ لبائِدَ عن أعْطَافِهِ ما تُرَجَّلُ

بَعِيدٌ بِمَسِّ الدُّهْنِ والفَلْيِ عَهْدُهُ لـه عَبَسٌ عافٍ مِنَ الغِسْلِ مُحْوِلُ

وَخَرْقٍ كظَهْرِ التُّرْسِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِعَامِلَتَيْنِ ، ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ *

فألْحَقْتُ أُوْلاَهُ بأُخْرَاهُ مُوفِياً عَلَى قُنَّةٍ أُقْعِي مِرَاراً وَأمْثُلُ *

تَزُودُ الأرَاوِي الصُّحْمُ حَوْلي أنّها عَـذَارَى عَلَيْهِنَّ المُلاَءُ المُذَيَّلُ *

ويَرْكُدْنَ بالآصَالِ حَوْلِي كأنّني مِنَ العُصْمِ أدْفَى يَنْتَحي الكِيحَ أعْقَلُ [1]

يورد الشنفرى هذه الأبيات وصفا لحياته مع الصعاليك في فصل الصيف في تلك البيئة الصحراوية ليؤكد لهم بأنه جزءا منها.

ورود الوصف في الأبيات ليساهم في إظهار قوة الشنفرى ليقر الناس بها،وهذا ما كان يصبو إليه من الوصف الذي غرضه الاقناع.

الصُّحْم: جمع أصحم للمذكر، وصحماء للمؤنث، وهي السوداء الضارب لونها إلى الصفرة، وقيل: الحمراء الضارب لونها إلى السواد. **الملاء:** نوع من الثياب.

[1] **الآصال:** جمع الأصيل، وهو الوقت من العصر إلى المغرب. **العُصم:** جمع الأعصم، وهو الذي في ذراعيه بياض، وقيل: الذي بإحدى يديه بياض. **الأدفى من الوعول:** الذي طال قرنه جداً . **ينتحي:** يقصد. **الكِيحَ:** عرض الجبل وجانبه. **الأعقل:** الممتنع في الجبل العالي الذي لا يُتوصَّل إليه.

حجاجية العوامل في لامية الشنفرى

عاملية الروابط حجاجية

تشتمل اللامية على مقومات حجاجية عدة ،تجعل من النص يحمل بنية حجاجية ترسمها اللغة بإمكاناتها المختلفة وروابطها المتعددة،وهذا ما يجعل القصيدة تستوفي شروط النص الحجاجي،ومنه يمكن أن نستخلص البعض من الروابط الحجاجية في لامية العرب.

يستهل الشاعر قصيدته بلفظة "أقيموا" التي تتضمن معنى الأمر الهدف منه توجيه الخطاب ،للفت انتباه قومه وهذا ما يصبو إليه لأن الأمر يدل على الاستعلاء من الطبقة الأعلى إلى الأدنى ستعمال الشنفرى للفظ ليوجه خطابه نحو السيادة لأنه يريد القول بأنه سيد يحمل مكانة مرموقة بين أفراده .

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ فَإِنِّي إلى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ

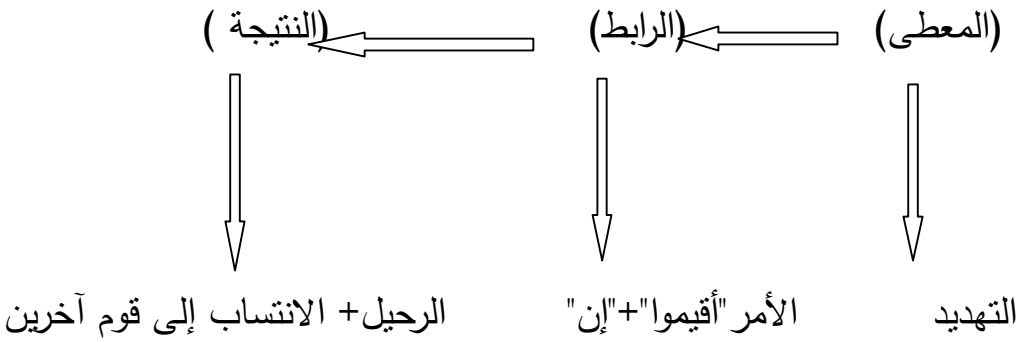

يؤكد الشنفرى خطابه برابط حجاجي يكمن في التوكيد باللفظ "إن"وإذا تطابق التوكيد مع الأمر يشكل صورة التهديد .

ومنه فإن البيت أكد بأداتين هما :"إن"و"لام التوكيد".

يستعمل الشاعر أداة التحقيق "قد" قي الربط بين الحجج إذ

فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ وَشُدَّتْ لِطِيّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ

تصدر" قد "في البيت لتسهم في الربط بين حجج البيت الأول :**أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي**... والبيت الثاني :**فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ**... لتؤكد صرامته وإصراره على تهديد قومه،بأنه مصر على رحيله وفراقه.

لَعَمْرُكَ مَا بِالأَرْضِ ضِيقٌ على امْرِىءٍ سَرَى رَاغِبَاً أَوْ رَاهِبَاً وَهْوَ يَعْقِلُ

يعد أسلوب القسم "لعمرك"نوعا من أنواع التوكيد،والذي يهدف به إلى إقناع المتلقي بمدى صدق كلامه والوثوق به فهو غرض تواصلي.

فإنّي لَمَولَى الصَّبْرِ أجتابُ بَزَّهُ على مِثْلِ قَلْبِ السِّمْعِ والحَزْمَ أفْعَلُ

الرابط الحجاجي "إن" تأكيد على مدى تمكنه من الصبر استعمالا مبالغا فيه.

تكرار رابط " إن " التوكيد في النص الحجاجي ،تجعل منه يمتلك قوة التوجيه الحجاجي .

عاملية أسلوب النفي والاستئناف

هُمُ الأَهْلُ لا مُسْتَودَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلاَ الجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ

تقوم أداة النفي "لا" بالربط بين المعطى "**مُسْتَودَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ**" و النتيجة "**هم الأهل** "

النتيجة ⟵ **الرابط** ⟵ **المعطى**

الثقة ومستودع السر(الأهل) النفي بـ (لا) البحث عن مستودع السر

تتقدم النتيجة عن المعطى ،كما ينفي الرابط (لا) الصفات الذميمة عن الشنفرى ،أضف إلى ذلك أن توظيفه لهذه الصفات يهدف به السخرية من قومه ؛أي أن غرضه مطابقة الصفات الذميمة على قومه ،ويبلغهم بأنه وجد القوم البديل ،فهو بهذا يدعم قضيته ويهدد قومه.

فَقَالُوا: لَقَدْهَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلَابُنَا فَقُلْنَا: أَذِئْبٌ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ

فَلَمْ يَكُ إلاَّ نَبْأَةٌ ثُمَّ هَوَّمَتْ فَقُلْنَا: قَطَاةٌ رِيعَ أَمْ رِيعَ أَجْدَلُ[1]

الأداتين النفي (لم) والحصر (إلا) يساهما في تقوية الحجة ،والربط بين حجة البيت الأول: فقالوا... وحجة البيت الثاني: فَلَمْيَكُ.... ،والتي من خلالها تم التحديد والتدقيق لنوع الأصوات التي تصدرها الكلاب عند إغارته على قومه. وكان يهدف من استعمال الرابط

[1] **هرَّت**: نبحت نباحاً ضعيفاً. **عَسَّ**: طاف باللَّيل، ومنه العَسَس، وهم حرَّاس الأمن في اللَّيل. **الفُرْعُل**: ولد الضبع. يقول: إن القوم الذين أغرت عليهم يقولون: لم نسمع إلا هرير الكلاب، وكان هذا الهرير بفعل إحساسها بذئب أو بفرعل.

إلى تبليغ رسالة أن الشنفرى صعلوك متمرس في عمله حتى الكلاب المعروفة بحسها الراهف لا تشعر به أثناء الإغارة .1

عاملية حتى:

أُديمُ مِطَالَ الجُوعِ حتّى أُمِيتَهُ وأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحاً فأُذْهَلُ

تصدر الفعل المضارع "أديم" في البيت ليفيد استمرار الجوع ،ثم التحاق الرابط "حتى" ليسهم في رسم صورة الذات الصابرة المتحملة للجوع،وتبقى منشغلة عنه إلى أن يموت الجوع نفسه،أي أن الشنفرى يريد أن يبرهن لقومه مدى تحمله وصبره.

عاملية لكن

وَلكِنّ نَفْسَاً مُرَّةً لا تُقِيمُ بي على الذامِ إلاَّ رَيْثَما أَتَحَوَّلُ

يساهم الرابط الحجاجي (لكن) في توجيه وتقوية الخطاب،والتي بدورها تفيد معنى الاستدراك،لأن الشنفرى قد استحال وصعب عليه الحصول على المأكل والمشرب،إلا بوسيلة غير سليمة من خلال وظيفة الاستدراك التي تؤديها، لكن، أي أنه يريد أن يقول لقومه أن فعلته هذه قد أضطر لها ولم تكن بإرادته فحياة الصعاليك هي تلك.

السلالــم الحجـاجية

تساهم العوامل الحجاجية في وضع السلالم الحجاجية ،إذ يتمحور ذلك في اللامية من خلال مايلي:

[1]ينظر : عبد الرحمان أحمد اسماعيل كرم الدين ،مجلة العلوم العربية ،ص 169.

وَإنْ مُدَّتِ الأيْدِي إلى الزَّادِ لَمْ أكُنْ بَأَعْجَلِهِمْ إذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ

وَمَا ذَاكَ إلّا بَسْطَةٌ عَنْ تَفَضُّلٍ عَلَيْهِمْ وَكَانَ الأَفْضَلَ المُتَفَضِّلُ

يسوق الحجج في شكل تسلسلي للمعطيات،لذلك اتبع التدرج السلمي المنخفض من الحجة الأعلى إلى الأدنى وصولا إلى النتيجة ،ليؤكد بأنه قدوة في الترفع.

السلم الحجاجي :

- م 1:العجلة في بسط الأيدي إلى الزاد
- م 2 :الترفع عن الزاد

(ن) الأفضل المتفضل (القدوة)

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ فَإنِّي إلى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ

فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ وَشُدَّتْ لِطِيّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ

ينطلق الشاعر في بناء السلم الحجاجي من النتيجة "ن" ،ثم يؤكد النتيجة بثلاث حجج، إذ تتموضع في سلم حجاجي على النحو التالي :

السلم الحجاجي :

"ن"العزم على الرحيل والانتساب إلى قوما آخرين أمرا محكما

- **م 1** :لقد حمت الحاجات والليل مقمرا
- **م 2** :شدت لمطايا وأرحل
- **م 3** :الأرض منأى الكريم عن الأذى

وفي الأَرْضِ مَنْأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَزَّلُ

لَعَمْرُكَ مَا بِالأَرْضِ ضِيقٌ على امرئ سَرَى رَاغِبَاً أَوْ رَاهِبَاً وَهْوَ يَعْقِلُ

ينطلق في الأبيات من النتيجة "ن" والتي تؤدي إلى المقصود بأن أرض الله واسعة لمن يخاف الظلم ،فيؤكد ذلك بحجتين،وفق نظام تسلسلي،المعطى الأول؛ القسم بأن الأرض واسعة،والمعطى الثاني؛أن الأرض ملء الرحب تستقبل كل من توجه إليها برغبته أو نفي إليها.

السلم الحجاجي: " ن"الأرض واسعة لمن يخاف ظلما

م 1 :لعمرك ما في الأرض ضيق على — امرئ

م 2 :سرى راغبا أو راهبا —

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُون : سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ

هُمُ الأَهْلُ لا مُسْتَودَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلاَ الجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ

يريد من الأبيات الوصول إلى النتيجة "ن" وحوش الصحراء تصلح بأن تكون الأهل ؛لأنه يجد فيها الأمان وعدم الاحتقار والاستهزاء إذ يجد أهلا آخرين غير أهله ،موطن السرّ لديهم ،لا يحاكم ولا يأخذ بما جرّ .

السلم الحجاجي : "ن" وحوش الصحراء هم الأهل لا اختيار

م 1 :ولي دونكم أهلون سيد عملس و أرهق - زهلول وعرفاء جيأل

م 2 :لا مستودع السر ذائع لديهم —

م 3 :لا الجاني بما جرى يخذل —

الخاتمـــــــة

وفي الختام يمكن القول أن:

- ✓ البنية الحجاجية التي يوظفها الشنفرى في خطابه تكمن في استعماله مجموع الآليات والقواعد الأساس التي يبني عليها خطابه في سبيل تحقيق غرضه .
- ✓ دراسة البنية الحجاجية تتطلب معرفة الآليات التي يبنى على أساسها الخطاب والعوامل الحجاجية من روابط وسلالم حجاجية .
- ✓ يهدف الشنفرى من قصائده إلى تحقيق غرضه الممثل في اظهار حقه في الانتماء إلى القبيلة ،وسمو ذاته ورفعتها .
- ✓ يهدف من الحجاج إلى تحقيق هدفه في البرهنة على صنيع الصعاليك .
- ✓ يتطلب الخطاب الحجاجي وجود : مرسل (الشنفرى)– المتلقي (قومه) – الغرض (ابراز سمو الذات ورفعتها).
- ✓ يهدف الشاعر إلى اظهار واقع ومعاناة الصعاليك في البراري .
- ✓ قيام القصيدة على عناصر (القصة – الواقعية – الصور البيانية – والصدق في التعبير)تجعل منها عماد تأسيسي لحججه.
- ✓ استعمال الأغراض الشعرية (الوصف – المدح – الغزل .....إلخ) بعدهم وسائل تساهم في وصول هدف الشاعر.

- ✓ يساهم الانزياح القائم على مستوى البناء الشكلي للقصيدة التائية المتمثل في الانتقال من بناء القصيدة من شكلها الصعلوكي إلى بناء القصيدة الجاهلية المألوفة،في رسم الصورة الحجاجية للقصيدة .
- ✓ يعمد الشنفرى إلى استعمال السلالم الحجاجية في ترتيب وصياغة حججه ،ويختلف ترتيب الحجج باختلاف السياق الوارد فيه ،قد يبدأ بالحجة الأقوى وصولا إلى الحجة الأضعف أو العكس ،إلا أن هذه الحجج لها نفس الغرض تسعى لتحقيقه .
- ✓ تعددت واختلفت الروابط الحجاجية في القصيدة ،لذا فقد عملت على توجيه الخطاب نحو الهدف .
- ✓ وفرت السخرية للقصيدة قوة حجاجية جعلت منها تحقق الهدف المراد .
- ✓ البحث والدراسة في مجال الحجاج واسع ،بحيث لا يمكن التوقف عند البنية الحجاجية في شعر الصعاليك بل تتعدى ذلك إلى آليات حجاجية أخرى.
- ✓ التراث الأدبي العربي يختلف من رواية وشعر ونثر ،في شتى الصور مما يجعل الدراسة الحجاجية فيه متباينة ،فيصبح بذلك البحث موضوعا متوفرا للدراسة.

قـائـمـــة المـــصـــادر والمـراجـع

قائمة المصادر والمراجع

كتب التراث والنحو

أ- المعاجم اللغوية:

- بن منظور ،لسان العرب،تح عامر أحمد حيدر ،دار الكتب العلمية ،ط 2003:1 ،بيروت
- أحمد مختار عمر ،معجم اللغة العربية المعاصرة ،مج 01 ،عالم الكتب القاهرة ،ط 1 :2008.
- الفيروز الآبادي ،قاموس المحيط ،دار احياء التراث العربي ،ط:1971.
- اسماعيل ابن حماد الجوهري ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: ايميل يعقوب محمد نبيل ،دار الكتب العلمية ،ط1:1999 لبنان ،ج1.
- بطرس البستاني ،محيط المحيط ،مكتبة ،مطابع تيبوبيرس ،ط : 1988 ، لبنان.
- جمال الدين أبو الفضل ،لسان العرب ،تح :عبد الله علي كبير،محمد أحمد حسب الله،هاشم محمد الشادلي ،دار المعارف ،القاهرة ج1.

ب ـ المصادر:

- سعدي ضناوي ،ديوان عروة بن الورد ،دار الجيل ،بيروت ،ط1 ،1996
- عبد الحليم حفني ، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى ،مكتبة الآداب القاهرة.

- عبد الرحمان المصطاوي ،ديوان تأبط شرا ،دار المعرفة ،ط 1: 2003 ،بيروت .
- عمرو بن مالك نحو ،ديوان الشنفرى ،تح :ايميل بديع يعقوب،دار الكتاب العربي ،القاهرة.

ج - المراجع:

- اسحاق العناني ،مدخل إلى الصوتيات ،دار وائل ،ط 1 :2008.
- بكر العزاوي ،اللغة والحجاج،ط1؛2006 ،الدار البيضاء ،العمدة في الطبع.
- حافظ اسماعيل العلوي ،الحجاج مفهومه ومجالاته –دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ،ج 1 ،عالم الكتب الحديث ،ط 1: 2001 ،الأردن .
- حمادي صمود ،أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ،طبعه فريق البحث في البلاغة والحجاج كلية الآداب تونس.
- رابح بوحوش ،الأسلوبية و تحليل الخطاب ،منشورات جامعة باجي مختار، عنابة ،د.ط .
- سالم محمد الأمين الطلبة ،الحجاج في البلاغة المعاصرة–بحث في بلاغة النقد المعاصر،دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط1؛ يونيو 2008 لبنان.
- سامي يوسف أبو زيد – منذر ذيب كفافي ،الأدب الجاهلي ،دار المسيرة،ط 1 :2011 ، عمان .
- سامية الدريدي ،الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى

القرن الثاني للهجرة :بنيته وأساليبه ،عالم الكتب الحديث ،ط1: 2007،تونس.

- سامية الدريدي الحسني،دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم ، عالم الكتب الحديث ،ط 1 : 2009 ،تونس.
- شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف ،د.ط
- صابر الحباشة ،التداولية والحجاج – مداخل ونصوص – صفحات للدراسات والنشر ، ط 1 :2008.
- طه عبد الرحمان ،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، ،ط 2: 2006 ،المغرب.
- عبد الحليم حفني ،شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ، مطابع الهيئة المصرية العامة ،1987،القاهرة .
- عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب –مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط1: 2004 ، بيروت .
- عز الدين الناجح ،العوامل الحجاجية في اللغة ،مكتبة علاء الدين ،ط 1 :2011 ،تونس.
- عمر ابن بحر الجاحظ،البيان والتبيين ،تح :عبد السلام محمد هارون،ج1
- مصطفى غلفان ،في اللسانيات العامة – تاريخها – طبيعتها – موضوعها ومفاهيمها ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط 1 :2010.

- نعمان بوقرة ،المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب – دراسة معجمية،دار الكتب الحديثة ، ط 1 :2009– ط 2 : 2010 ،الأردن.
- يوسف خليف ،الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ،دار غريب للطباعة و النشر ،د.ط،القاهرة.
- يوسف شكري فرحات، ديوان الصعاليك،دار الجيل،بيروت ، 2004،د.ط.

د ـ الرسائل الجامعية

- الأمين محمد عبد القادر ،القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك ،رسالة ماجستير في الآداب والنقد ،جامعة الخوطوم كلية الدراسات العليا 2008.
- ليلى جغام ،الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ،دكتوراه ،2013/2012،جامعة محمد خيضر –بسكرة.

هـ ـ المجلات

- حسن السرباز ،الصعاليك وشعرهم في العصر الجاهلي ،مجلة آفاق الحضارة الاسلامية ،العدد 25.
- عبد الرحمان أحمد اسماعيل كرم الدين ،لامية العرب بين التواصل والقطيعة "مقاربة حجاجية" ،مجلة علوم العربية ، العدد 28 .
- محلو عادل ،سيمياء الصراع في تائية الشنفرى ،الملتقى الوطني الرابع السيمياء و النص الأدبي.

فـــــــهرس المحتويات

فـــــــهرس الموضوعـــــات

الموضوع **الصفحة**

شكر وعرفان.....(2)

المقدمة.....(أ ـ هـ)

المدخل : مفاهيم مصطلحية :(البنية – الحجاج – الصعلكة)

أ ولا – البنية

مفهوم البنية اللغوي..... (10)

مفهوم البنية الاصطلاحي..... (11)

ثانيا – الحجاج

مفهوم الحجاج اللغوي ..... (12)

مفهوم الحجاج الاصطلاحي ..... (14)

الحجاج عند العلماء العرب..... (14)

أ – العرب القدامى

الجاحظ ..... (14)

أ– العرب المحدثين

حمادي الصمود..... (16)

طه عبد الرحمان ..... (17)

الحجاج عند العلماء الغرب..... (19)

أ – الغرب القدامى

أرسطو ..... (20)

الغرب المحدثين

بيرلمان وتيتيكا ..... (21)

ديكرو – انسكومبر ..... (22)

ثالثا : الصعلكة

مفهوم الصعلكة اللغوي ..... (24)

مفهوم الصعلكة الاصطلاحي ..... (25)

المبحث الأول : قضايا الحجاج في شعر الصعاليك

العوامل الحجاجية :

أ – الروابط الحجاجية ..... (28)

ب– السلالم الحجاجية ..... (28)

أشهر الشعراء الصعاليك

– عروة بن الورد ..... (32)

– تأبط شرا ..... (33)

– السليك بن سلكة ..... (34)

موضوعات شعرالصعاليك

الفخر ..... (35)

المغامرة ..... (36)
أحاديث الفرار ..... (36)
وصف الأسلحة ..... (37)
الظواهر الفنية في شعر الصعاليك
شعر مقطوعات ..... (38)
المقدمات الغزلية ..... (38)
الذاتية والتحلل من الشخصية القبلية ..... (39)
التجربة والصدق ..... (41)
الوحدة الموضوعية ..... (41)
الظواهر العروضية ..... (41)
المبحث الثاني : تجليات البنية الحجاجية في شعر الشنفرى
أولا : تجليات البنية الحجاجية من خلال التائية ..... (45)
ثانيا : تجليات البنية الحجاجية من خلال لامية العرب ..... (57)
الخاتمة
قائمة المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات
الملخص

الملخص :

إن حياة الترحال لا تنفي عن الصعاليك قدرتهم الفنية في الشعر ،بل تكسبهم روح الإبداع الشعري ليستطيعوا بذلك من تحريك النفوس ،فهم يجعلون من الشعر أداة للدفاع عن أنفسهم وإقناع المتلقي والتأثير فيه بسمو ذاته ورفعتها بشخصية فذة وذلك باستعمال الآليات الحجاجية .

فالخصوصية الجوهرية من الاستمالة ،التأثير والإقناع التي يتوفر عليها شعر الصعاليك جعلت منه خطابا حجاجيا بالدرجة الأولى ،لدى تطمح الدراسة في الاهتمام بالحجاج في شعر الصعاليك.

وعليه جاءت الدراسة موسومة ب : " البنية الحجاجية في شعر الصعاليك –الشنفرى أنموذجا"

الكلمات المفتاحية :البنية – الحجاج – الصعلكة .

Le somme :

Le mode de vie nomade ne pas tous les chemineaux capacités techniques dans la poésie, mais cultivent aussi l'esprit de créativité poétique pour être en mesure de le faire en déplaçant les âmes, ils font l'outil de poèmes pour se défendre et de convaincre le destinataire et l'influence qu'elle suprêmement lui-même et a introduit le caractère avec brio et que l'utilisation de mécanismes orbitaux. Le noyau de toilettage de confidentialité, d'influence et de persuasion qui sont disponibles pour les cheveux Tramps lui a fait un discours argument premier lieu, l'étude en herbe pèlerins dans l'intérêt pour la poésie de clodos. En conséquence, l'étude a été marquée par: "la structure orbitale des chemineaux poèmes -alchinvry un modèle."

Mots-clés: structure - les argument - Alassalkh.

Résumé

The nomadic life style does not deny all tramps technical abilities in poetry, but also cultivate the spirit of poetic creativity to be able to do so by moving the souls, they make the hair tool to defend themselves and to convince the recipient and the influence it supremely himself and brought the character brilliantly and that the use of orbital mechanisms.

The core of grooming Privacy, in influence and persuasion that are available to Tramps hair made him a speech Haggagaa first place, the study aspiring pilgrims in interest in the poetry of tramps. Accordingly, the study was marked by: "orbital structure of the hair tramps -alchinvry a model."